# لمحات من رؤى محمد عبده الإصلاحية في التربية والتعليم

**م.أمجد سعد شلال المحاويلي**
**كلية التربية/ جامعة القادسية**

**الملخص :**

تناول البحث طروحات ورؤى الشيخ محمد عبده في مجال " التربية – التعليم " المصري ، بعد تقسيمه إلى أربعة محاور هي : المحور الأول :" رؤاه الإصلاحية في التربية "، والمحور الثاني :" أفكاره الإصلاحية في التعليم "، والمحور الثالث :" الشيخ محمد عبده ونظارة المعارف العمومية "، والمحور الرابع :" المؤسسات التعليمية الرسمية والأهلية في نظر الشيخ محمد عبده "، وتوصل الباحث إلى : إن الشيخ محمد عبده لخص رؤاه الإصلاحية في التربية والتعليم ، قائلا : " إن أمر التربية هو كل شيء وعليه يبنى كل شيء ، وكل مفقود يفقد بفقد العلم ، وكل موجود يوجد بوجود العلم، وأي إصلاح للشرق والشرقيين لا بد وإن تستند إلى الدين، حتى يكون سهل القبول وشديد الرسوخ وعميق الجذور في نفوس الناس، والتعليم طبقات ثلاث " العامة – الساسة – العلماء "، ويجب تحديد ما يلزم لكل واحدة من هذه الطبقات من التعليم كماً ونوعاً " .

**Abstract:**

Third pivot (Sheikh Mohammed Abda and his looks of public knowledge ) was interested in explaining Sheikh Mohammed Abda point of view towards the look of knowledge one time and his hard work to reform it in another time because its reform and adjusting it considered a reform for teaching and education in Egypt since it represented the top of pyramid in educational process. Fourth pivot entitled ( Official and Private Educational Associations from Sheikh Mohammed Abda point of view. ) focused on reform directions and visions for Sheikh Mohammed Abda towards governmental and private schools , Islamic schools and Al-Azher Mosque and showing weakness points and defect and presenting suitable solutions for it.

Tenor say that Sheikh Mohammed Abdu summed up his vision of reform in education, saying: "The education is is all about and it builds everything, and all the missing loses losing science, and each is no presence of the flag, and any reform of the East and the East must be based on religion , so it is easy acceptance and very entrenched and deeply rooted in the hearts of the people, and education three "layers public - politicians - scientists", and must determine what is needed for each of these classes of Kmaً education and some type" .

**المقدمة**

كثرت في الآونة الأخيرة الدراسات" التاريخية – الأكاديمية " التي تناولت دراسة تاريخ مصر الحديث إبان حقبة القرن التاسع عشر الميلادي في الجامعات العراقية، وعلى الرغم من هذه الاستفاضة إلا أنها ينتابها شيء من الغموض ليس في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في عهد العائلة الخديوية فحسب ، بل في مجال دراسة رواد حركة الإصلاح والتجديد الحديث وتأثير طروحاتهم في البلاد ، برز في هذا السياق الشيخ محمد عبده ، التي مثلت طروحاته ورؤاه الإصلاحي – التجديدية في مجال " التربية – التعليم " المصري ، وما أحدثتها في المؤسسة التعليمية كان لها الأثر الملموس والواضح على واقع هذا المجال في مصر ، حقيقة شكل هذا الدافع الأول في اختيار الموضوع .

عُدَّ الشيخ محمد عبده في مصر خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين من الرياديين ممن أثروا بأفكارهم وتوجهاتهم الإصلاحية في أوساط شرائح المجتمع المصري عامة ، والشريحة المثقفة وعلى وجه الخصوص " الأكاديميين – التربويين " تارة ، ورفد الحركة " الثقافية – الفكرية " في مصر من خلال نتاجاته " الفكرية – الإصلاحية – الدينية " غضون هذه الحقبة تارة أخرى ، ومثل هذا الأمر دافعاً ثانياً في اختيار الموضوع .

شكل الأسلوب اللاذع والنقد البناء للشيخ محمد عبده لإصلاح أحدى المواطن " المحرمة – المقدسة " في المؤسسة الدينية في مصر إلا وهو " الجامع الأزهر " ، إذ أراد الباحث وبكل تواضع الوقوف على الرؤى الإصلاحية والنقد البناء للشيخ تجاه هذا الرمز المقدس ، وصنف هذا دافعاً ثالثاً في اختيار الموضوع .

تكونت هذه الدراسة من أربعة محاور تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة ، درس المحور الأول :– المعنون بـ" رؤاه الإصلاحية في التربية "، الرؤى الإصلاحية للشيخ محمد عبده تجاه التربية على اعتبار إن تربية التلميذ المصري تربية صالحة الأخلاق تؤهله من أختيار العلوم والصنائع ما يشاء ، فيبرع فيه بكل رغبة وغيره ، إما إذ كان التلميذ ذو تربية فاسدة الأخلاق لا

ينال العلم من أي نوع كان ، بمعنى أخر التأكيد على التربية الدينية " الإسلامية " للتلميذ ، في الفينة عرف المحور الثاني :- بـ" أفكاره الإصلاحية في التعليم "، ركز فيه الشيخ محمد عبده على تعليم التلميذ المصري بشتى صنوف العلوم والفنون مع امتزاج تلك العلوم بالتعاليم الدينية وآدابها ، بعد تقسيم التعليم في المجتمع المصري على ثلاث طبقات قاصداً من ذلك أشراب قلوب المتعلمين حب الدين وتوقير، لإن التدريس في اغلب العلوم المتقدمة ، وخصوصا في الأخلاق والآداب ترسل المعاني إلى القلوب لتهزها وتستنفرها من مقام الخمول والغفلة إلى مقامات التنبيه والبصيرة ، وأهتم المحور الثالث :- المرصون بـ " الشيخ محمد عبده ونظارة المعارف العمومية "، في بيان وجهة نظر الشيخ محمد عبده تجاه نظارة المعارف تارة ، وسعيه الحثيث لإصلاحها تارة أخرى ، لان قوامها واصلاحها يؤدي الى اصلاح التربية والتعليم في مصر، على اعتبار أنها تمثل رأس الهرم في العملية التعليمية ، سلط المحور الرابع : والموسوم بـ" المؤسسات التعليمية الرسمية والأهلية في نظر الشيخ محمد عبده "، الضوء على التوجهات والرؤى الإصلاحية للشيخ محمد عبده نحو المدارس الحكومية والأهلية والمدارس الإسلامية والجامع الأزهر ، وبيان مواضع الضعف والخلل فيها ، وإبداء الحلول الناجعة لها .

نهل الباحث مصادر الدراسة من خطب ومقالات ورسائل الشيخ محمد عبده من طرف ، ومن ثنايا سلسلة الإعمال الكاملة له والمكونة من خمس أجزاء ، وعلى وجه الخصوص الجزء الثالث الذي تضمن بين دفتي الإصلاح " الفكري – التربوي " من طرف أخر ، إلى جانب ذلك أنتشل الباحث معلوماته من متون الرسائل الأكاديمية والكتب العربية ، وتعزيزها بـ" التراجم – المعاجم – الموسوعات – الدوريات (الجرائد – المجلات) " الصادرة في مصر آنذاك ، وأخص بالذكر الدوريات التي تقوم بنشر خطب وتفرد بعض من صفحاتها لمقالات الشيخ محمد عبده كجريدة " الوقائع المصرية " ، ومجلة " المنار " ، كلاهما حملت بين طياتها رؤى وأفكار " إصلاحية – تجديدية " للشيخ في واقع التربية والتعليم في مصر وغيرها ، دورها في إغناء واستقصاء متن البحث .

وعلى الرغم من ذلك وضع الباحث جهده المتواضع هذا أمام السادة المقومين لبيان معلوماتهم وإيضاحاتهم التي ما هي إلا دعم وسند لترصين البحث.

## لمحات من رؤى محمد عبده[١] الإصلاحية في التربية والتعليم

شكل الإصلاح الاجتماعي هاجساً كبيراً ضرب إطنابه بعمق في نفس الشيخ محمد عبده ، إذ مثلت توجهاته ورؤاه الإصلاحية في التربية والتعليم إحدى مظاهر الإصلاح الأجتماعي في مصر ، فعمل على دراسة المجتمع المصري كدعامة أساسية في هذا المسار الذي اختطه لنفسه، حيث وجد وبعد دراسة طويلة ومعمقة العديد من المفاسد والإمراض المزمنة التي أصابت التربية والتعليم ، مما ينوء بها المجتمع والفرد المصري على حد سواء تارة ، ومتصدياً لمعرفة أسبابها ودوافعها والمحاولة في وضع الحلول الناجعة لها تارة أخرى ، والذي يمكن إيضاحه من خلال المحاور الآتية :-

**المحور الأول : رؤاه الإصلاحية في التربية**

تشتد الحاجة إلى تربية الفرد في زمن التراشق الفكري والتدافع السياسي ، الذي دفع الشيخ محمد عبده إلى الاهتمام والتأكيد على التربية في المدارس المصرية ، وبيان الهدف الأساسي من تشكيلها والعناية بالتعليم من اجل تربية العقول والنفوس ، بهذا الخصوص ذكر ما نصه :-

*" من المعلوم إن الغرض الحقيقي من تأسيس المدارس والعناية بالتعليم فيها ، إنما هو تربية العقول والنفوس ، وإيصالها إلى حد يمكن المتربي من نيل كمال السعادة أو معظمها ما دام حيا وبعد موته"[٢].*

أستطرد الشيخ محمد عبده عن مفهومي تربية " العقول – النفوس " ، إذ أشار إلى الأول : " تربية العقول " من اجل إخراجها من حيز البساطة الصرفة والخلو من المعلومات والتصورات والاعتقادات الرديئة ، وتحليها بتصورات ومعلومات صحيحة تمكنها من التميز بين الخير والشر والضار والنافع ، ويكون لنور العقل نفوذ تام فاصل بين طيبات الأشياء وخبائثها ، والثانية : " تربية النفوس " لإيجاد الملكات والصفات الفاضلة في النفس وأبعادها عن الصفات الرذيلة ، حتى يكون المتحلي بها ناشئاً على ما يوافق قواعد علم الأجتماع[٣] الإنساني ولوازمه [٤].

في ضوء ما تقدم ، ربط الشيخ محمد عبده التعليم والحصول على العلم بسلوك الشخص وتربية نفسه ، وما تتحلى بها من صفات صالحة وطالحة ، بهذا المحط تفوه قائلا :-

*" إذ كان الإنسان يتحلى بصفات تربية العقول والنفوس فإنه يختار العلوم والصنائع ما يشاء ، يبرع فيه بكل رغبة وغيره ، إما إذ كان الشخص ضعيف الإدراك[٥] أو فاسد الأخلاق لا تغني عنه العلوم شيئاً، ولا ينال العلم من أي نوع كان حقيقية إلا بعد تحلي النفس بالصفات الجملية منها كحب الكمال وغيره ، الذي هو الداعي الحقيقي إلى طلب العلم والبراعة فيه "* [٦].

دعا الشيخ محمد عبده إلى تربية الإنسان منذ طفولته على التعاليم الدينية الخالصة ، لما لها من الأثر في تربيته في المدارس ، وفي موضع أخر بين النمط التي تسير عليها التربية في المدارس المصرية ، إذ أورد ما نصه :-

*" أول مبدأ لتربية الإنسان على التعاليم الدينية الصحيحة ترغيب القلوب بما يرضى الخالق عز وجل، بحيث لو ذكر أسم الله خفق قلبه واضطربت جوارحه خشية منه ورهبه ، فإن الطفل في صغره وبل الشباب في أول بلوغه إن يفهم مضار الأشياء ومنافعها ، وخصوصاً فيما يتعلق بالصفات النفسانية التي يكثر فيها التضارب ، ويستحسن منها عند شخص ما ويستقبح عند أخر وبالعكس ، وعليه تعويد الأبدان على العبادة ، وتذكر جلال الله بالركوع والسجود ، ومعرفة العقائد الدينية السليمة ، فيكون بذلك سبباً لإقدامه على ما يرضيه من الفضائل ، ونفرته عما يغضبه من الرذائل ، فهذه أسهل الطرق وأقربها للتربية في المدارس "*(٧).

في ضوء ما سلف ، أستحسن الشيخ محمد عبده نمط التربية في المدارس الأوربية وناشد الأخذ بطريقتها للوصول لمطاف الأمم المتمدنة في تعاليمها ، بهذا الخصوص نطق قائلا :-

*" طالما تشوقت النفوس لان تكون التربية في المدارس على النمط المفيد ، الذي عولت عليه جميع الأمم المتمدنة في مبادئ تعاليمها ، من تتبع قوانين التعليم في الممالك الاورباوية*(٨) *، التي ترآها بأسرها موجبة للابتداء بالتعاليم الدينية ، والاستمرار عليها إلى ما يزيد ست سنوات تقريبا "*(٩).

الشيخ محمد عبده رأى من الأفضل من لغة الاتهامات والأكرم من حوار المهاترات ، إن يصار إلى تلقي فكرة التربية ومفهومها بروح عالية من المسؤولية ، بهذا المحط جاء فيه :-

*" إن الإنسان لا يكون أنسانا إلا بالتربية ، وليست هي إلا عبارة عن إتباع الأصول التي جاء بها الأنبياء والمرسلون من الإحكام والحكم والتعاليم ، وتعلم الإنسان الصدق والأمانة ومحبة نفسه ، فإذا تربى أحب نفسه لأجل إن يحب غيره ، وأحب غيره لأجل إن يحب نفسه، وأحس في نفسه انه سعيد بوجود الأخر معه ... ، ونحن بأشد الفقر : فقر العقول والتربية "* (١٠).

**المحور الثاني : أفكاره الإصلاحية في التعليم**(١١)

حث القرآن الكريم على العلم والتعلم وإرشاد البشرية وآياته تستشهد بذلك لقوله تعالى : : ﭙ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ
ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ(١٢) ، ﭧ ﭨ ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ
ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ
ﰐ ﰑ ﭼ(١٣) وغيرها من آيات الذكر الحكيم (١٤)، والنقطة الحساسة التي تجدر الإشارة إليها هنا ، إن الشيخ محمد عبده بين تأثير التعليم في الدين والعقيدة ، ولأهمية ذلك وبكل تواضع أقتبس الباحث ما نصه :-

*" نرى أرباب المذاهب*(١٥) *والأديان منتشرين في كل جهة ، يطالبون في أنتشار مذاهبهم وبث معتقداتهم بكل ما يمكنهم من الوسائل ، فمنهم يستعمل الخطابة والوعظ ، ومن يستعمل الكتابة والتصنيف ، والأخر من ينشئ المدارس للتعاليم ، والقسم الأخير هو الأكثر عدداً والانجح سعي ، لان العقول في الصغر ساذجة والأذهان خالية قابلة للتأثير ، وخصوصاً إذا كان جميع ذلك صادر من الأستاذ والمؤدب والمربي ، الذين يغذون عقل التلميذ وروحه بغذاء علومهم ومعارفهم ، فلا ريب إن تؤثر فيه أحوالهم وأعمالهم فأيا كان آباؤه وإسلافه الأولون ، وإن خالفت مذاهب أباء التلاميذ ولا شك في تحول مذهب التلميذ وانحرافه إلى مذهبهم "*(١٦).

أستشهد الشيخ محمد عبده بجملة من الأمثلة في هذا الخصوص ، وعلى سبيل المثال لا الحصر التعليم في مدرسة الأمريكان البروتستانتية والذين روجوا بين التلاميذ كتب مذهبهم ، وإذ طال بهم زمن التعليم في المدرسة فلا شك في إن عقائدهم تتحول بالتدريج من المذهب الكاثوليكي(١٧) أو الدين الإسلامي إلى المذهب البروتستانتي(١٨) بتأثير كتب التمرين والإملاء والمطالعة وغيرها ، وبرز في هذا السياق احد أولاد مصطفى المنشاوي وأسمه أحمد فهمي الذي تربى وتعلم في هذه المدرسة ، وبعد مضي ثماني عشرة من عمره اظهر التمذهب بـ " المذهب البروتستانتي "، ودعا أبائه وإخوانه إلى موافقته على عقيدته الجديدة وأنتهى الأمر بفقدان الأب أبنه (١٩).

تساوقا مع ذلك ، فإن الشيخ محمد عبده رسم معالم الطريق القويم والسليم للإباء للسير نحو الحفاظ على دين ومذهب أبنائهم في هكذا مدارس وغيرها ، ما مفاده :-

*" فمن الواجب على كل شخص يخاف على دينه أو مذهبه سواء كان مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً أو غير ذلك ، إلا يبعث بأولاده وهم صغار لا يعقلون ولا يفهمون ، إلا ما يلقى عليهم من المعلم والمؤدب ، إلى المدارس التي تتولى التعليم فيها ليس على مذهبه أو دينه ، ومن تساهل في ذلك تغير اعتقاد أبنائه وانقلبت مذاهبهم إلى مذاهب أخرى ، وإما من لا يلتزم اعتقاداً خاصاً ولا يرى لنفسه مذهبا معيناً ، فله إن يرسل أولاده في أي سن إلى أي مدرسة ، وإن كل صاحب أعتقاد يخاف عليه ويحرص على بقائه ويحب ذلك لأولاده ونسله ، فأول واجب عليه تمكين اعتقاده ومذهبه في عقول أولاده ، وبحفظهم عن مخالطة من يخالفه في*

*العقيدة وهم في سن الصغر، فإذا بلغوا رشدهم وعقلوا عقائدهم ، وصاروا في أمن من تأثير أفكار الغير فيهم ، فلا باس بإطلاق سراحهم يعاشرون من شاءوا ويستفيدون العلم ممن يريدون* " (٢٠).

ومن هنا ينبغي القول ، إن الشيخ محمد عبده شخص معالم التعليم الديني في إوساط المجتمع بعد إن قسم التعليم في مصر الى ثلاث طبقات(٢١) وآلية التدريس وموادها في كل طبقة ، وهي على النحو التالي (٢٢):-

الأولى : طبقة " العامة ": من أهل الصناعة والتجارة والزراعة ومن يتبعهم ، وعرف الشيخ محمد عبده التعليم فيها بـ" التعليم الديني الابتدائي لطبقة العامة المسلمين "، وهم أولاد المسلمين الذين يوقف بهم عند مبادئ الكتابة والقراءة وشيء من الحساب ، وأولئك كتلامذة المدارس العسكرية والحكومية ، لأن هم الدولة فيهم إن يكونوا في قيادة الطاعة ، ثم لا يكون لوسوسة أجنبي منفذ الى قلوبهم(٢٣) ، ومن الكتب التي تودع في بدايات تعليمهم مواقد الحمية ونشأة الإسلام هي على الوجه الآتي(٢٤):-

- ❖ كتاب مختصر في " العقائد الإسلامية " المتفق عليه وبلا تعرض للخلاف بين المذاهب الإسلامية (٢٥) مطلقاً ، مع الأستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .
- ❖ كتاب مختصر في " الحلال – الحرام " من الأعمال وبيان الاختلافات الخبيثة والصفات الطيبة ، مستدلا فيه بآيات القران الكريم وأحاديث الرسول محمد (ص) ، ويكون مدار الكتاب لإفهام المتعلم بإن الإنسان إنما خلق ليكون عبد الله.
- ❖ كتاب مختصر في " التأريخ " يحتوي على مجمل سيرة النبي محمد (ص) وأصحابه ، من وجه ما تحلى به من أخلاق كريمة وأعمال عظيمة مع الإلمام بالسبب في تسلط الإسلام على الأمم .

الثانية : طبقة " الساسة ": ممن تعاطى العمل للدولة في تدبير أمر الرعية وحمايتها من ضباط العسكرية وأعضاء المحاكم ورؤسائها ، ومن تعلق بهم ومأموري الإدارة على أختلاف مراتبهم ، والشيخ محمد عبده سميه التعليم فيها بـ" التعليم الديني الوسط للطبقة المرشحة للوظائف "، وهم أبناء المسلمين الذين أنتظموا في المدارس الحكومية والعسكرية والطبية وما يتلوها ، وهم الدولة منهم إن يكونوا أمناء لها ، حفاظاً لما أستحفظوا عليه من شؤونها ، كالجندي منهم حامل لنفسه سيفا يضرب به حتى الموت أو النصر ، والمحكم منهم فاصل في الخاصمات وقابض على ميزان العدالة وغيرهما ، فهذه الطبقة بعد ان تشارك الطبقة الأولى في مبدأ التعليم الديني يزداد لها كتب أعلى من سابقها(٢٦)، ومن الكتب التي تدرس لهذه الطبقة هي(٢٧) :-

- ❖ كتاب يكون " مقدمة " للعلوم ، يحتوي على المهم في فن المنطق(٢٨) وأصول النظر ، وشيء من اداب الجدل(٢٩).
- ❖ كتاب في " العقائد " يوضع على قواعد البرهان العقلي والدليل القطعي ، مع التزام التوسط ومجانبة الخلاف بين المذاهب الاسلامية وغاية السعادة الأخروية .
- ❖ كتاب يفصل فيه " الحلال – الحرام " و" أبواب " الفضائل والرذائل وبيان أكمل مما في البداية (٣٠)، لغرض رفع النفوس الى مقام لا تطلب فيه الإ معالي الإمور .
- ❖ كتاب " تأريخ – ديني " يبن بشكل مفصل سيرة الرسول محمد (ص) وأصحابه ، والفتوحات الإسلامية(٣١) في القرون المختلفة ، مع أيداع فيه العبادات التي تحرك القلوب الى طلب المفقود وحفظ الموجود ، وتبسيط فيه أسباب التقدم الإسلامي بأدق مما كان في الطبقة الأولى .

الثالثة : طبقة " العلماء ": من أهل الإرشاد والتربية ، وعنون الشيخ محمد عبده التعليم في هذه الطبقة بـ" التعليم الديني العالي لطبقة المعلمين والمرشدين " ، وهم أبناء المسلمين الذين عقلوا ما تقدم من كتب الطبقتين السابقتين ، وتخلقهم بالصفات المقصودة بوضعها من اجل الأرتقاء بهم بالدرجة العليا في العلم والعمل ليكونوا عرفاء الإمة ، فيناط بهم التعليم الديني لإهل طبقتهم (٣٢)، ومن الكتب التي تقرر لهذه الطبقة هي(٣٣) :-

- ❖ كتاب في تفسير(٣٤) " القرآن الكريم " ، من أجل فهمه وما أودع الله فيه من الإسرار والحكمة ، لإن سر نجاح المسلمين مطالعة كتب التفسير ، على سبيل المثال لا الحصر تفسير " الكشاف " (٣٥)و" القمي النيسابوري " (٣٦).
- ❖ كتاب في " اللغة العربية " ، من نحو وصرف ومعان وما تبع ذلك ليتمكن من فهم القرآن الكريم والحديث(٣٧).
- ❖ كتاب في " الحديث " ، على شرط إن يؤخذ مفسراً للقرآن الكريم ومبيناً له ، والإجتهاد(٣٨) لإرجاع الأحاديث الصحيحة إليه إن كان ظاهرها يوهم المخالفة .
- ❖ كتاب في " الأخلاق والآداب الدينية " ، بتفصيل تام وأحاطة كاملة بها .
- ❖ كتاب في " أصول الفقه "(٣٩)، مع الأستشهاد بالنصوص الشرعية في فهم الأحكام .
- ❖ كتاب في " التأريخ القديم – الحديث " ، ويدخل في ذلك سيرة الرسول محمد (ص) وأصحابه بالتفصيل، وتأريخ الثورات التي تعرضت لها الدول الاسلامية ، لبيان إن لا سبب لذلك إلا الجهل بالدين والإنحراف عن أحكامه .
- ❖ كتاب في " الخطابة – الإقناع " و" أصول الجدل " ، لغرض التمكن من تقرير المعاني في الأذهان وتثبيت العقائد في النفوس .

❖ كتاب في " الكلام "[٤٠] والنظر في " العقائد " و" أختلاف المذاهب " والبحث في أدلة الكل لا لتحصيل العقيدة ، ولكن لزيادة البسطة في الفكر والسعة في الرأي .

تأسيسا على كل ذلك ، أوجب الشيخ محمد عبده طالب كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث أمتحان يؤديه ، ثم لا تعطى له شهادة ببلوغه الغاية من علومها وتأهله للتدريس إلا بعد أداء الأمتحان الشديد في العلوم " الكتب " المتقدمة سلفاً ، والبحث الكامل عن سيرته وأحواله وأعماله والتحقق من تقدمه في الفضيلتين هما : " العلم " و" العمل " [٤١].

تحدث الشيخ محمد عبده في ضوء هذه المعايير عن الهدف الأساس من التدريس في تلك الطبقات الثلاث ، قائلا :-

*" إن التدريس في تلك الطبقات الثلاث ، إنما يقصد منه أشراب القلوب حب الدين وتوقيره ، وجعله الغاية المطلوبة من كل عمل ، ولهذا يجب إن يكون التدريس في أغلب العلوم المتقدمة وخصوصاً في الأخلاق والآداب ، التي ترسل المعاني إلى القلوب لتهزها وتستنفرها من مقام الخمول والغفلة إلى مقامات التنبيه والبصيرة ، مع مراعاة أصول المعلمين وإعمالهم ، والتأكيد على القائمون بالتعليم على أكمل الصفات العقلية وأفضل الإعمال النفسية "* [٤٢].

صحيح ، إن بعض الأمور تستوجب التوقف والجدية واللغة الصارمة أزاء التعليم ، إذ إن الشيخ محمد عبده عمل على ذلك ودب في السير على هذا المنوال ، لأهمية ذلك نقتبس ما ذكره :-

*" إن الحكومة لا تنفق على التعليم إلا قليلا مع إن وسعها إنفاق أكثر ، ولا تنفك عن زيادة أجور التعليم التي تتقاضاها من الناس على تعليم أولادهم من حين إلى حين ، وصارت تربية الأولاد عبئاً ثقيلاً حتى على أوساط الناس ، وأمسى التعليم زخرفاً لا يتسنى التحلي به إلا في بيوت الأغنياء ، ومن المبادئ التي تجري عليها بإن لا يحق لأولاد في نوع ما من التعليم ويحق لأخر ، إن الوالد يخصص جزءاً من دخله لتربية أولاده ، ويراقب ولده في التعليم مراقبة فعلية ، لكن يستنتج من هذا إن التعليم المجاني يكون عقيماً ... ، لم تمنع من إن تنتج عدداً من الرجال المتعلمين تعليماً حقيقاً ، ولكن أي فائدة لنا من الاستشهاد بما غبر من الاختبار في مصر ، وما حضر من الاعتبار بأوربا ، ما دام الذين بيدهم مقاليد الأمر مصممين على إلا يقبلوا إلا ما يهديهم إليه فكرهم "* [٤٣].

وأنطلاقا من هكذا منطلق ، لخص الشيخ محمد عبده خطة الدولة وفلسفتها[٤٤] التي لا تحيد عنها تجاه التعليم المصري ، هي[٤٥] :-

١- مساعدة التعليم الابتدائي في المدارس الصغيرة المسماة بـ " الكتاتيب "، حيث تعلم الكتابة والقراءة وقواعد الحساب .
٢- التقليل من نشر التعليم في الأمة ما أمكن .
٣- حصر التعليم الثانوي والعالي في أضيق الدوائر .

المحور الثالث : الشيخ محمد عبده ونظارة المعارف العمومية[٤٦]

شملت التوجهات الاصلاحية للشيخ محمد عبده في التربية والتعليم نظارة المعارف العمومية في مصر ، إذ طالبها بتوجيه عنايتها بالتعاليم الدينية والأهتمام بشأن المعلمين والنظارة ، وعدم أهمالها كما أهملوها في سابق الأمر ، وعلى الرغم من سير النظارة على هذا المنوال الإ إن الشيخ محمد عبده اشاد بذلك ودعا الى أصلاحها على أحسن وجه، قائلا:-

*" الآن رينا نظارة المعارف العمومية وجهت عنايتها إلى التعاليم الدينية ، وإلا يهملوها كما أهملوها في السابق ، حتى أوجبت الأساتذة أن يقوموا برسوم العبادة إمام التلاميذ ، فلها الشكر على هذا المقصد الحسن ، ولا تكون هذه العبادات والتعليمات الدينية صوراً يابسة لا روح فيها ، بل يجب أن تكون معنوية حقيقية تخرق حجاب الغفلة ، وتبعث في الأشخاص روحاً من الحياة يشهد أثره الناس، وعلى نظارة المعارف إن تلاحظ التعليمات الدينية التي يلقيها المعلمون ، حتى لا تكون محشوة بأنواع من التخريف المضاد لحقيقة الدين ، لإن ذلك يخل بالمقصد من التربية ويضر بتقدم التلميذ في كثير من الفنون التي يلزمه تحصيلها "* [٤٧].

في ضوء ما تقدم ، أقدمت نظارة المعارف العمومية على أصدار منشورا في عام ١٨٨٠ الى جميع المدارس ، تحث فيه على السير قدماً في مجال التربية والتعليم وفق التوجهات والرؤى الاصلاحية للشيخ محمد عبده ، ولإهمية ما ذكر في هذا المنشور نقتبس ما نصه :-

*" إن بعض المدارس لم يحصل فيها الإعتناء بتعليم قواعد الإسلام ، وإن معرفة قواعده بالنسبة إلى أطفال المسلمين من أهم ما يلزم الاعتناء به ، ولا يجوز إغفاله في أي حال من الأحوال مطلقاً ، فيلزم تدريسها للتلاميذ لمعرفة خوجات القرآن الكريم مع حسن تفهيمها لهم ، بحيث يحفظونها عن ظهر قلب ، ويفهمون معناها فهماً جيداً ، وعلى ناظر المدرسة[٤٨] ترتيب أوقات الدروس على وجه يوجد فيه وقت لأداء الصلاة ، مع الحث على أدائها جماعة في المحل المعد للصلاة بالمدرسة ، إذا كان موجوداً أو في مسجد قريب ، إذ*

*ولم يكن بالمدرسة محل للصلاة ، ولم يوجد مسجد قريب على ناظر المدرسة المبادرة بالعرض الى الديوان لتحديد محل لذلك ، وأداء الصلاة في حوش[٤٩] المدرسة مؤقتاً ، ولهذا لحضرتكم للإجراء على الوجه المشروح بغاية الاهتمام ، والحذر من التهاون فيه بعد الآن*" [٥٠].

وبهذه الصورة الدقيقة والحساسة ، تمكن الشيخ محمد عبده من نقل تصورات ورؤى المصريين نحو نظارة المعارف العمومية ، التي تمثلت في توجيه آمالهم إليها على أعتبار أنها ذات شأن كبير ووسيلة من وسائل الاتصال بالدول المجاورة والمتقدمة ، ما مفاده :-

*" إن المدارس ينبوع الخير الجليل (العلم) وليس له من وسيلة سواها ، وأفتتحت المدارس[٥١] في عهد محمد علي باشا[٥٢]، ولكن كان اسمها غريبا على الأذان وحشياً عن القلوب ، يساق الناس إليها چ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ[٥٣]، لأنهم يضنون إن الدخول في المدارس هو الانتظام في العسكرية ، والدخول في العسكرية هو الشقاء الدائم والبلاء المحتم ، ولما روءوا للكاتب من المكانة عند الحكام والتصرف بالحقوق ، أكتفوا بإرسال أبنائهم إلى الكتبة يعلمونهم ، حتى إذا كبروا أنتظموا في سلكهم ، وكانت لهم المنزلة المطلوبة بدون حاجة إلى مدرسة* " [٥٤].

في ضوء ما مر ، تطرق الشيخ محمد عبده عن رغبة المصريين في أفتتاح المدارس الليلة[٥٥] من قبل نظارة المعارف العمومية ، وكيف أنها تعمل على أذابة الجهل والجهالة في أوساط المجتمع المصري ، وعلى الرغم من فتح المدارس من قبل النظارة إلا إن الأهالي تفاجئوا بشروط التقديم والقبول ولغة التدريس فيها ، ما نصه :-

*" في أيامنا هذه تنبهت العقول ووقفوا على فوائد العلم وثمراته حق الوقوف ، ولهم شوق تام إلى كسب فضيلة العلم ، لإن أحوالهم لا تساعدهم في الرجوع إلى التعليم في المدارس ، مما يؤدي إلى تعطيل أسباب معاشهم ، فيود كثير منهم إن تكون في البلاد مدارس ليلية يتذاكرون فيها بعض ما فاتهم في الأزمنة السابقة ، إذ أنهم فرحوا وأستبشروا لما سمعوا بإن نظارة المعارف تروم أفتتاح مدرسة ليلية ، وقالوا : نعمة من الله سيقت ألينا ، ثم أنقبضت نفوسهم عندما سمعوا شروط تلك المدرسة ، من ضمنها تكون دروسها باللغة الفرنساوية[٥٦] خاصة ، ولا يقبل فيها إلا من كانت عنده مبادئ الرياضيات والطبيعيات ، وقالوا : يا سبحان الله ! ، إن المدارس الليلية في البلاد المتمدنة تقرأ فيها العلوم الابتدائية باللغة العامية ، وتحاشي ذكر الألفاظ والمصطلحات الغريبة أو العسرة التفهم*"[٥٧] .

رد الشيخ محمد عبده بكل عنف وقوة على الإجراءات التعسفية المشروطة بالقبول والتدريس في المدارس الليلية من قبل نظارة المعارف العمومية ، جاء فيه :-

*" لم نسمع إن أمة متمدنة أفتتحت مدرسة عالية وجعلتها ليلية ، لما عدل عن هذه الطريقة الجليلة في بلادنا وأخترعت طريقة جديدة ، وهو جعل التدريس في المدرسة الليلية بلسان أجنبي عن لسان البلد ، والعلوم التي تقرأ بها عالية لا أبتدائية ؟ ! ، حتى يحرم الناس من فضيلة العلم ، وهل يقال بأننا تقدمنا عن تلك البلدان المتقدمة ، فترقينا حتى صارت مدارسنا الليلية أعلى من مدارسهم ، وكثير من أهل العلم كان يود إن ينتظم في تلك المدرسة ليتعلم العلوم التي فاته تحصيلها ، ولكن منعه كون التدريس بلغة أجنبية ، وكون الدروس فوق البدايات ، وأننا وحق الحق لفي حاجة كلية إلى إن يكون التعليم الليلي عندنا مستديماً أخذاً من البداية ، سهل الوسائل ميسر الأسباب ، وبلغة بلادنا عامة أو خاصة حتى تنقطع حجية الجاهل ويبطل برهان الكاسل ، ونرى لا بد إن يكون التعليم الليلي إجبارياً عاماً لكل مستخدم وقارئ لم يتعلم* " [٥٨].

جدير بالملاحظة في هذا السياق ، خاطب الشيخ محمد عبده نظارة المعارف العمومية لتخذ على عاتقها إصلاح المدرسة الليلية التي افتتحتها وأساليب ولغة تدريسها ، قائلا :-

*" إن نظارة المعارف قد أهتمت وعزمت على فتح مدرسة ليلية تقرأ فيها العلوم الابتدائية ، لتكون عامة النفع شاملة الفوائد ، يذهب إليها الرجال الذين شغلهم الكسب وضرورات المعاشية نهاراً عن التعليم ، ويكون التدريس فيها باللغة العربية التي هي لغة بلادنا ، ويقرأ فيها درس باللغة الفرنساوية يكون قاصراً على تعلم اللغة لا غير ، إما دروس اللغة العربية التي منها ما هو خاص بتعليم قواعد اللغة أو منها ما يكون في بعض علوم أخر نافعة من آداب وتأريخ أحوال الأمم ، وبأفتتاح هذه المدرسة تقحم المجادلون وتبطل حجة اللائمين الذين انصبوا إلى البحث في المدرسة الليلية وفوائدها ، وتقحم المخاصمين وتوجه الهمم إلى التعلم ، وإفراغ الجهد في تحصيل ثمرات العلم* " [٥٩].

ثمة قضية أخرى جديرة بالإشارة عند الشيخ محمد عبده بخصوص المدرسة الليلية ، إلا وهي تشخيص الفارق والتفاوت والاختلاف بين المدرسة الليلية التي تدرس العلوم بها باللغة الفرنسية أو كما اطلق عليها مدرسة " الخواجات الليلية " ، والمدرسة الليلية التي يكون التدريس فيها باللغة العربية ، و لإهمية ذلك أرتى الباحث أدراجها بالجدول ادناه .

جدول يوضح الفارق بين مدرسة الخواجات الليلية والمدرسة الليلية التي دعا إليها الشيخ محمد عبده [٦٠].

| التسلسل | مدرسة الخواجات الليلية | المدرسة الليلية |
|---|---|---|
| ١ | يكون التدريس فيها باللغة الفرنسية | يكون التدريس فيها باللغة العربية |
| ٢ | كتبها ومفرداتها وفق النمط الفرنسي | كتبها ومفرداتها أمتزاج بين العربية والفرنسية |
| ٣ | لا تجعل من اللغة العربية ضمن مفرداتها | تجعل من اللغة الفرنسية ضمن مفردات تدريسها |
| ٤ | لغة التعليم وفلسفته أجنبية | لغة التعليم وفلسفته وطنية |
| ٥ | تأخذ العلوم في تدريسها من النهايات | تأخذ العلوم في تدريسها من البدايات |
| ٦ | اختصار نفعها على الأجانب | معظم نفعها بل كله للوطنيين " المصريين " |
| ٧ | لا تتوسم فيها الروح الوطنية | تتوسم فيها الروح الوطنية |

لعل أكثر ما ينبغي الحرص عليه عند الشيخ محمد عبده اثناء تدافع الآراء وتراشق الأفكار والرؤى في واقع التربية والتعليم في مصر ، وتقدم المال والمحسوبية في القبول والحصول على التعلم في المدارس لتمطي عجلة الرقي العلمي ومستجداته، تمثل في مناشدة نظارة المعارف العمومية بالإعتناء بهذا المجال وتوسع مؤسساتها لتلبية حاجات الأباء وذوي الرغبة التعليمية من ميسوري المعيشة في البلاد أولاً ، ومشاهداته في توارد الأباء والأمهات على النظارة لتسجيل أبنائهم في مدارسها وقبولهم مجاناً ثانيا ، والأنكى من ذلك أستغرابه من جواب النظارة ثالثا ، في ضوء ذلك قال:-

*" يشق على الإنسان إن يرى كل سنة مشهد توارد الأباء والأمهات على نظارة المعارف ، يقودون صغارهم إليها سائلين التصدق عليهم بقبولهم مجاناً في مدارسها ، معتذرين بفقرهم ومدلين بما يكون بعض إفراد أهلهم قد أدوه إلى الحكومة من الخدم ، مؤملين على الدوام إن العناية الإلهية والمرحمة القلبية تلين صلابة ذلك المبدأ ولو مرة واحدة ، ولكنهم يضطرون في آخر الأمر إلى الرجوع إلى بيوتهم أو قراهم خائبين خائري العزائم غير راضين، لا يدرون ماذا يفعلون بهؤلاء الأبناء ، يقولون لنا[٦١] : إن بين ظهرانكم أغنياء في وسعهم أنشاء مدارس مجانية للفقراء ...، آه وأ أسفاه !! "* [٦٢].

عندما نشرت نظارة المعارف العمومية منشوراً لها في شهر كانون الاول من عام ١٨٨٠ تخاطب به جميع فروعها في مصر ، توجب معلمي المدارس بوجوب التفاتهم لوظائفهم وقيامهم بواجباتهم ، على أثر ذلك طرح الأهالي جملة من الأستفهامات تاتي في قيدوم ذلك [٦٣]:-

١- هل حصلت المكافأة الحقيقية لمن أظهر الأمتحان أجتهادهم من النظارة والمدرسين ؟ .
٢- هل دققت نظارة المعارف في معرفة أخلاق النظارة والأساتذة ؟ .
٣- هل دققت نظارة المعارف في كون الكتب الموجودة في العلوم العربية ، مثلا ليست سهلة المآخذ على التلامذة وموافقة لطريقة التعليم في المدارس ؟ .

مهما يكن من أمر ، أنبرى الشيخ محمد عبده في الإجابة على أستفهامات الأهالي بدلا من نظارة المعارف العمومية ، جاء فيه :-

*" بإن نظارة المعارف هي أعلم بما يجب عليها من جميع ذلك ، وإنها لا تغفل شيئاً مما تعلمه نافعاً ومفيداً ، ومن اليقين إنها لا تشرع في شيء ثم تتركه يتم بنفسه بدون مراقبة ، وتعلم إن زماننا هذا لا يرى فيه إلا الأثر الظاهر ، ولا يؤثر عن رجالها الإعمال الحقيقية ، وإما صدور الأوامر والنطق بالألفاظ العالية بدون ترتيب فقد مضى وقته ، وان الآمال متعلقة برجال تلك النظارة العرفاء الإجلاء أمثال عبد الله باشا فكري[٦٤] وعلي بك فهمي ، وسنرى من إعمالهم ما يرفع جميع الأوهام ، ويفسح للمعارف في عصرنا هذا تاريخاً جديداً "* [٦٥] .

**المحور الرابع : المؤسسات التعليمية الرسمية والأهلية في نظر الشيخ محمد عبده**

قبل أستفحال الخطا وتجذر الزلل ليصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، و لإسيما في المؤسسات التعليمية كالمدارس بأنواعها الرسمية والأهلية ، التي أصابها الترهل والأنجرار أو الأستدراج في مفاهيم وعلوم خارجة عن نطاق الدين الإسلامي الحنيف في نظر الشيخ محمد عبده ، إذ تارة تلاحظه يتسارع الى أقتلاعها من الجذر ، وتارة اخرى تقويمها وإصلاحها بشتى الوسائل والطرق ، ومن هذه المدارس هي :-

**أولا : المدارس الأميرية**

فعم الشيخ محمد عبده عقل كل قارئ ومهتم عن حقيقية التربية والتعليم في هذه المدارس وتأريخ تأسيسها ، بهذا المحط أورد ما نصه :-

*" المدارس الأميرية ليس فيها شيء من المعارف الحقيقية ولا التربية الصحيحة ، أنشأها محمد علي باشا بإشارة من الفرنسيون لتعليم أولاد الأرنئوط[٦٦] والأتراك " العثمانيين " ، ليكون منهم رجال عندهم إلمام ببعض الفنون كالطب والهندسة والترجمة المحتاج إليها في نظام الحكومة ولم يشترط إن يكون العلم تاماً ، إما التربية على أخلاق سليمة لم تخطر له ولا لمن تولى إدارتها ، إذ أدخل فيها بعض المصريين جبراً[٦٧]، وكان دخولهم أشبه بدخول العسكرية في ثقله عليهم ، ثم جاء خلف محمد علي عباس[٦٨] وسعيد[٦٩]، فأهملا النظر فيها بالمرة ، حتى جاء إسماعيل[٧٠] فوسع نظامها وزاد فيها المعارف ، غير إن جميع ما أتاه من المعارف كان صورياً ، ليقال إن له في حكومته مثل ما لأوربا في حكومتها ، ولم يكن القصد منه تربية العقول ولا تهذيب النفوس ، إما أذهان التلامذة لم تجد فيها غاية لتعلمهم سوى إن يعيشوا كمن عاش غيرهم ، بمجرد تعلمهم ما يؤهلهم للقيام بإعمال الحكومة لا غير ، ولو أستفرغنا أذهان المعلمين لم تجد فيها من المقاصد سوى أنهم يلقون ما يجدونه في الكتب المقررة للتلاميذ ويطالبونهم بحفظه ، ولا يسألونهم مرة واحده عن مجال أفكارهم هل هو صالح أو فاسد ؟، وإنما هو رسم يؤديه المعلمون ليأخذوا مرتباتهم الشهرية لا غير، ويكونون في أخر الأمر إلا صناعاً أو ناطقين ببعض الألسنة ، فإن أستمر السير على الطريقة المعروفة الآن كانت النتيجة دائماً رعايا غير صالحين "[٧١].*

**ثانيا : المدارس الأبتدائية " الرسمية "[٧٢]**

صحيح إن الحقيقة مرة ، وفي النصح لسع العقارب ... ، ولكن المكاشفة المؤلمة أفضل من الخداع الناعم ، والنصيحة الصادقة أفضل من التغافل الأبلة ، والنقد البناء أصلح من التمرير والمداجاة والتزلف ، في ضوء ذلك ذهب الشيخ محمد عبده الى تشخيص مواضع الفساد والعجز وتفسخ الاخلاق وتدني مستوى التعليم في المدارس الابتدائية تارة ، ووضع الحلول وأبطال المفاسد وبيان الهدف من تردد أبناء مصر لهذه المدارس تارة أخرى ، في هذا الخصوص نطق قائلا :-

*" قصد تلامذة هذه المدارس من تعليمهم التوصل إلى خدمة الحكومة سواء نالوا ما قصدوا أم لا ، فإذا رجع الولد إلى أبيه بعد نهاية مدة الدراسة فيها عارفاً ببعض مبادئ العلوم التي لا يجد لها موضعاً تستعمل فيه ، ثم إنه يعود بأخلاق أشد فساداً من أخلاق الذين بقوا بدون تعليم ، فتزداد أخلاقه فساداً وأفكاره اختلالاً ، ويكون زيادة في إمراض البلاد بدل إن يكون عضواً نافعاً لها ، فأول ما يجب إصلاحه في هذه المدارس إدخال مبادئ العلوم من وجهها العملي الذي ينطبق على المعاملات الجارية في البلاد ، كمعرفة قواعد الحساب وطرق تحصيل الأموال للحكومة ، وفن الأوزان والمكاييل وفن الهندسة[٧٣]، ومعاملات العقود والصكوك وغيرها ، مع تخصيص يوم واحد في الأسبوع لتعلم التلامذة على بعض الإعمال الزراعية[٧٤] والصناعية[٧٥]، وتعلمهم مبادئ العقائد الدينية وأصول آدابها ، وتشديد المراقبة عليهم في ذلك ، ووضع لائحة مخصوصة تحدد فيها طرق التعليم وملاحظة إعمالهم وأخلاقهم ، وإذا أتم التلميذ مدة المدرسة الابتدائية نفع ونمت فيه الأخلاق الصالحة ، والأفكار الحسنة وانطبع قلبه على الخير والسلامة ، وكان له بصيرة في الأمور الجارية بدون منفذ للدسائس والوساوس "[٧٦] .*

**ثالثا : المدارس التجهيزية[٧٧] والعالية[٧٨]**

إذا تصفحنا أراء الشيخ محمد عبده الإصلاحية نستشف رؤى جديده غير التي تطرق لها في خصوص المدارس المصرية ، وهي تمثل أجرأ صيحة نقدية تقحمت هذا المنعطف ، من خلال التركيز على التربية وتهذيب الفكر ، وغرس مبدأ الإصلاح في نفوس تلامذة المدارس التجهيزية والعالية ، بهذا المجال قال :-

*"كلامي في هذه المدارس منحصر بالتربية وتهذيب الفكر ، وغرس مبدأ الإصلاح في نفوس التلامذة ليحسنوا في أستعمال ما تعلموا ، وتلاحظ إن التربية في هذه المدارس مفقودة لا يخطر ببال أحد إن يعتني بها عناية حقيقة ، وإنما الموجود فيها صور ورسوم تغر الناظر ، وهي بمعزل عن الحقيقة ، ويجب تأسيس التربية فيها على تعليم العقائد الدينية على الأصل الصحيح ، وإلزام التلامذة في تصرفهم بموافقة ما تعلموا ، وزيادة التوسع في تعليم الآداب الدينية ، وعلى المعلم إن يودع في أفكارهم فكرة القيام بالإعمال مما يطالب به الدين ، لتمكن التلميذ من معرفة ما يقوم به من الإعمال لها علاقة بحياته الروحانية ، كما له علاقة بحياته الجسدانية ، ويكون بذلك عضواً صالحاً ، ويقوم بينه وبين الدسائس حجاب منيع من الأستقامة الفكرية*

*والخلقية ، حتى لو إن التلميذ بعد ذلك حمله الشطط[٧٩] في الفكر على خلع العقيدة الدينية ، بقيت فيه ملكات الأخلاق الفاضلة طبيعة ثابتة لا تبدل بتبدل العقيدة* " (٨٠).

**رابعا : المدارس الأهلية**

ركز الشيخ محمد عبده جهوده الإصلاحية نحو المدارس الأهلية ، لإنها تعد المغذي الأساس لجميع المدارس في مصر، وإذا فسد الغذاء فسدت المدارس ، وناشده بإن تناط مهمة إصلاح هذه المدارس الأهلية لنظارة المعارف العمومية ، أضافة الى ذلك بين طبيعة أساتذتها ومستواهم " المعرفي – العلمي "، تاسيساً على كل ذلك قال :-

*" على نظارة المعارف العمومية إن توجه العناية إلى هذه المدارس المنتشرة في القرى والمدن ، لأنها هي المغذي للمدارس المنتظمة التابعة للنظارة ، فإذا كان الغذاء فاسداً كان المزاج المتغذي اشد فساداً ، ولكن من الوجه التعليمي إصلاح الأمكنة بحيث تكون أوفق للصحة ، والمعلمون في تلك المدارس يسمون أنفسهم بالفقهاء ، وهم لا يعرفون شيئا سوى حفظ القرآن لفظاً بغير معنى ، وإذا كان في أذهانهم شيء باسم الدين فما هو إلا الزائد الضار دون الأصل النافع ، وعلى الرغم من يرد عليها أبناء الأهالي جميعاً إلا أنها تنبت إلا جهلا* " (٨١).

إمام هذا التخلف المفجع والتحجر الأسود رسم الشيخ محمد عبده ملامح العلاج لهذا الوضع الرديء والدنيء في المدارس الأهلية ، مؤداه :-

*" لا يمكن إصلاح تلك المدارس إلا بإصلاح معلميها " الفقهاء " أو إبدالهم بخير منهم أو توجيه العناية إليهم ، وإصلاح طرق تعليمهم بالتدريج في بضع سنين ، ويستدعي هذا الإصلاح عملا يتعلق بعضه بالمعارف[٨٢] وبعضه بالأوقاف[٨٣] ، لإن أولئك المعلمين خطباء مساجد في الأغلب ، فلا بد إن ينظر في أنتخابهم من المستعدين للفهم وقبول الإصلاح ، وهو يقتضي سعياً حثيثاً وتدقيقاً شديداً وسيراً في أرض مصر أجمعها ، حتى إذا خرج التلميذ من المدرسة كان شاعراً بأنه في أي جمعية محكومة أو دخل مدرسة أو الجامع الأزهر[٨٤] كان نماء معلوماته على ذلك الأساس ، مع الأخذ في تحديد الطريقة التي يتعلم بها الفقهاء هذه الأمور ، والمكان الذي يتعلمون فيه ، والوقت الذي يخصص لذلك ، والمعلم الذي يعلمه ، ثم تقرير العلاقة بين أولئك الفقهاء وبين إدارة الأوقاف ونظارة المعارف* " (٨٥).

**خامسا : المدارس العسكرية** (٨٦)

مما هو جدير بالأهتمام والمتابعة عند الشيخ محمد عبده لواقع التربية والتعليم في المدارس المصرية عموماً والمدارس العسكرية خصوصاً ، دفعه إلى تقديم رؤية إصلاحية نحوها عندما رأى خلوها من التعاليم الدينية والأخلاق الفاضلة ، وهم تلامذتها في توسعة معيشتهم بإي وسيلة سواء كانت " حلال " أم " حرام "، بهذا المحط تفوه قائلا :-

*" رأينا كثيرا من قرءوا العلوم في المدارس العسكرية خلوها من الدين وجهالاً بعقائده ، منكبين على الشهوات وسفساف[٨٧] الملذات ، ولا يخشون الله في سر ولا جهر ، ولا يراعون له حكماً في خير ولا شر، وأنحط بهم ذلك إلى الكلب في الكسب ، والأنصاب على طلب التوسعة في العيش ، بدون ملاحظة فيه حلالها أو حرامها وطيباً أو خبيثاً ، فإذا دعوا إلى الدفاع عن الملة[٨٨] والدولة ركنوا إلى الراحة ، ومالوا إلى الخيانة ، وطلبوا لأنفسهم الخلاص بأي وسيلة* " (٨٩).

**سادسا : المدارس الأجنبية** (٩٠)

حذر الشيخ محمد عبده من الأعمال والممارسات التي تقوم بها هذه المدارس من مخالفة أحكام الشرع الإسلامي من جانب ، مما تحدثه من خدش وجرح عقيدة التلميذ المسلم من جانب أخر ، في ضوء ذلك أورد ما نصه:-

*" لا ترى بقعة من البقاع إلا وفيها مدرسة أجنبية ، والمسلمون لا يستنكفون من إرسال أولادهم إلى تلك المدارس ، طمعاً في تعليمهم بعض العلوم المضنون نفعها في معيشتهم أو تحصيلهم بعض اللغات الأوربية ، والتي يحسبونها ضرورية لسعادتهم في مستقبل حياتهم ، وأولئك يدخلون إلى تلك المدارس في سن السذاجة وغرارة الصبا والحداثة ، ولا يسمعون إلا ما يناقض عقائد الدين الإسلامي ، ولا يرون إلا ما يخالف إحكام الشرع المحمدي (ص) ، وبل لا يطرق إسماعهم إلا ما يزري على دينهم وعقائد أبائهم ، ويتلقون من العقائد الفاسدة والآراء الباطلة ، فلا تنقضي سنو تعليمهم إلا وقد خوت قلوبهم من كل عقد إسلامي ، وأصبحوا كفاراً تحت حجاب أسم الإسلام ، ولا يقف الأمر عند ذلك ، بل تعقد قلوبهم على محبة الأجانب ، ويكونون طوعاً لهم فيما يريدون منهم ، فيصيرون بذلك ويلا على الأمة ورزية على الدولة ، لو فقه المسلمون لبذلوا من أموالهم ما يجيدون به تربية أبنائهم مع أستبقائهم مسلمين في العقيدة* " (٩١).

لعل أكثر ما ينبغي الحرص عليه عند الشيخ محمد عبده من هذه المدارس وحقيقتها ، لما لها من الأثر في أوساط المجتمع المصري وخدش عقيدة المسلم أولاً ، ورادا على كل من زعم بان المدارس الأجنبية لها الأثر السياسي والادبي في مصر ثانياً ، وأيضاح السبل الكفيلة لأباء التلامذة المسلمين في الوقوف بوجه ما تفوه به المعلم في هذه المدارس وبالأخص في زعزعة عقيدة التلميذ المسلم ثالثاً ، وعلى سبيل المثال لا الحصر مواكبة الأباء في تقديم النصح والأرشاد من أجل الحفاظ على عقيدة الأبناء ، لإهمية ذلك نقتبس ما ذكره :-

*" وعلى تنوع المدارس الأجنبية ، وأختلاف المذاهب بين المتعلمين في الأغلب يضعف أثر تلك المدارس من التربية العمومية ، فقليل من المصريين من يرغب في تعلم أولاده فيها ، ومن أرسل بولده إليها ، وداوم نصيحته بعدم الالتفات إلى ما يقوله المعلمون فيها حفظاً لاعتقاده ، لأنها تحدث الاضطراب في طبيعة الفكر والتزلزل في الأخلاق ، وما يكون ضررها أكثر من نفعها ، وغلط من زعم إن لتلك المدارس الأجنبية أثراً سياسياً أو أدبياً في مصر ، بل أنها أحدثت بعض النفره في قلوب المسلمين من رؤساء تلك المدارس وأممهم ، فهي ضارة بالألفة ومبعدة للمحبة ، فلا يصح الاكتفاء بها في التربية "* (٩٢).

سابعا : المدارس الدينية والجامع الأزهر (٩٣)

أطلع الشيخ محمد عبده كل مهتم وواعي لمعرفة حقيقة المدارس الدينية في مصر ، مفادها :- "*أنها خالية من التعليم الديني جملة أو مشتملة على شيء منه ، لا يتجاوز أحكام العبادات على وجه مختصر ، وطريقة التدريس فيها صورية ، لا تعد سوى حفظ العبادات والجهل بالمدلولات* " (٩٤)، وأستطرد الشيخ محمد عبده في بيان معالم هذه المدارس ، قائلا :- "*فان ضعف العقيدة والجهل بالدين قد شملا المسلمين على أختلاف طبقاتهم إلا من عصم الله وهم قليلون ، وإذا أستقرينا أحوال المسلمين للبحث عن الأسباب لو جدنا سبباً واحدا إلا وهو القصور في التعليم الديني* " (٩٥).

تأسيسا على كل ذلك ، لا بد من النظر بإن الشيخ محمد عبده أكد على التربية والتعليم معاً في المدارس الدينية ، نطق ما نصه :-

*" إن التعليم إذا لم يبني على عقائد صحيحة ، وإيمان صادق لا تلبث إن تضمحل ، لئن ثبت فإنما تسوق إلى إعمال خالية عن النيات وخاوية من سر الإخلاص ، ولذا فلا بد من تربية تذكر بما تنال النفس وأخلاقها المهلك منها كالكذب والخيانة والنميمة والحسد وسائر الرذائل ، والمنجي منها كالصدق والأمانة والشجاعة وسائر الفضائل ، ويضم إلى ذلك باقي مسائل الحلال والحرام ، ويكون التعليم والتربية على وفق هذه الفنون ، وإسنادها إلى الشرع المقدس ... هو المطلوب"*(٩٦).

تحدث الشيخ محمد عبده عن واقع التعليم ومستوى تدريس الأساتذة ، وأستيعاب الطلاب في الجامع الأزهر ، بالإضافة إلى ذلك شخص مواضع الضعف والخلل ووضع الحلول الناجعة ، وإصلاح الجامع الأزهر من جميع مكوناته " الدينية – العلمية " و" الاخلاقية – السلوكية " ، إذ قال :-

*" مما يؤسف عليه إن الجامع الأزهر لا نظام فيه للدروس ، ولا يسال فيها التلميذ أيام الطلب عن شيء من إعماله ، ولا يبالي أستاذه حضر عنده في الدرس أم غاب ، فهم أم لم يفهم صلحت أخلاقه أم فسدت ، ويمر عليه الزمان الطويل لا يسمع فيه نصيحة من أستاذه تعود عليه بالإصلاح في دنياه أو دينه ، وإنما يسمع منه ما يملأ القلب بغضاً ويطبق على الذهن غفلته ، ويتعلمون من الدين إلا بعض المسائل الفقهية وطرفاً من العقائد ، وإصلاح مدرسة(٩٧) الأزهر لا بد إن يكون بالتدرج في تغير نظام الدروس ، وجعلها في الابتداء تحت قواعد ساذجة قريبة من الحالة الحاضرة ، بحيث يقرر فيها حضور الطلبة للدروس وفق الجدول المقرر ، وتغير الدروس بإضافة أصناف من الكتب كإدخال تدريس الآداب الدينية ، وتكلف الأستاذ بتعهد أخلاق تلميذه لتكون منطبقة على تلك الآداب ، وجعل شيخ الجامع رقيباً على الأساتذة والتلامذة ، ثم يعدل نظام الامتحان النهائي وشروطه ، وكل ذلك يكون على طرق بسيطة ، لا تستلف الأذهان إلى شيء خلاف المصلحة "* (٩٨).

وعلى الرغم من التصادفات والعراقيل التي وضعت أمام الشيخ محمد عبده لإصلاح الجامع الازهر وتطوير مسيرته " الدينية – العلمية " ، إلا إنه كان على يقين تام من القدرة على تذليل العقبات وإصلاحه واضطلعه بهذا المضمار ، ولتوضيح ذلك أورد ما نصه :-

*" إن نفسي توجهت إلى إصلاح الأزهر منذ إن كنت مجاوراً فيه ، وحاولت إقناع الشيخ محمد الأنبابي بشيء لم يصادف قبولا ، كتدريس مقدمة(٩٩) أبن خلدون(١٠٠) في الأزهر ؟! ، ووصفت له من فوائدها ما شاء الله إن أصف ، فقال : إن العادة لم تجر بذلك ... ثم سكت ، وإن بقائه متداعياً على حاله في هذا العصر محال ، إما إن يعمر أو يتم خرابه ، وإنني أبذل جهد المستطيع في عمرانه ، وإن دفعتني الصوارف إلى اليأس من*

*إصلاحه ، فإنني لا إياس من الإصلاح الإسلامي ، واختار إفراداً وأربيهم على طريقة التصوف(١٠١)، وألف كتاباً في بيان حقيقة الأزهر ، وأمثل فيه أخلاق أهله وعقولهم ، ومبلغ علومه وتأثيرهم في الوجود ، وانشره باللغة العربية ولغة إفرنجية ؛ حتى يعرف المسلمون وغيرهم حقيقة هذا المكان التي يجهلها الناس حتى أهله "* (١٠٢).

تكملة لحديث الشيخ محمد عبده عن الموضوع الآنف الذكر ، أدرج للقارئ الكريم محاورة بينه وبين أحد شيوخ الجامع الازهر المعروف بـ" الشيخ محمد البحيري " ، ما نصها :-

*" الشيخ محمد البحيري : إننا نعلمهم كما تعلمنا .*
*الشيخ محمد عبده : وهذا الذي أخاف منه !! .*
*الشيخ محمد البحيري : ألم تتعلم أنت في الأزهر ، وقد بلغت من مراقي العلم وصرت فيه العلم الفرد؟! .*
*الشيخ محمد عبده : إذا كان لي حظ من العلم الصحيح الذي تذكر ، فإنني لم أحصله إلا بعد إن مكثت عشر سنين أكنس من دماغي ما علق فيه من وساخة الأزهر ، وهو إلى الآن لم يبلغ ما أريد له من النظافة !! "* (١٠٣).

يستوضح من هذه المحاورة الجديرة بالقراءة والأهتمام والمتابعة والتأمل من قبل المهتمين لإصلاح الجامع الأزهر ، معرفة حقيقته وما تخفيه جدرانه من العلوم والمستوى " العلمي- الديني " لشيوخه ، إلا إن الشيخ محمد عبده بقى وحيداً وسط الميدان الجامع بين " الجهل – الظلمة " و" العلم – النور " بلا ناصر أو معين ، زد على ذلك أوجز موقفه من الجامع الأزهر ، أزاء ذلك قال :-

*" هأنذا ، كما تروني وحيد ليس لي من الأساتذة من يساعدني ، ولا من دعاة الخير من ينصرني ، أريد إن أعلم في هذا الجامع شيئاً نافعاً ، بدلا من هذه الشروح العتيقة البالية الخالية من المعنى ، التي هي أضر من الكتب القديمة والمؤلفة في القرون الوسطى ، ولكن هل أجد من يساعدني على ذلك ؟!، وإن لم أجد ، فهل أفلح فيه وحدي ؟! "* (١٠٤).

الأمر الذي دعا ، الشيخ محمد عبده الى جعل نظام التدريس في الجامع الأزهر مرتبطاً بنظارة المعارف العمومية أو بإدارة الاوقاف المصرية ، وكل من ظن بإنه لا يمكن إصلاحه فقد توهم وظنه فاسد لا يؤيده دليل ، وبعد تغير الأحوال في البلاد أصبح الاصلاح فيه أهون منه في جميع المصالح ، ولكل رئيس في نظارة المعارف يمكنه إن يأتي بالإصلاح بمجرد التوجه إليه، لإن الناس لا يختارون الجامع الأزهر إلا لسوء ظنهم بالمدارس ، وإذا إصلحت المدارس بات الناس كلهم في طريق واحد(١٠٥).

**ثامنا : مدرسة دار العلوم** *(١٠٦)*

نتيجة لضمور الوعي وأنكماش العقل وتراجع لغة المنطق والدليل ، وشيوع التخلف وفساد التربية في مدرسة دار العلوم ، تصدى الشيخ محمد عبده بآرائه الإصلاحية الجريئة وأسلوبه اللأذع عن كشفها من طرف ، وبيان طرق معالجتها من طرف أخر، ما مفاده :-

*" مدرسة دار العلوم أبتدعها علي باشا مبارك(١٠٧) وشرط إن يكون تلامذتها من طلبة الجامع الأزهر ، وحصولهم من العلوم مبلغاً يؤهلهم للتدريس ، وجعل في دروس تلك المدرسة جميع ما كانوا يقرءونه في الجامع من العلوم الدينية ، وإطرافاً من العلوم الصناعية كالكيمياء والحساب والهندسة ، وشيئا من التأريخ والجغرافية ، ويكون التلميذ فيها صالحاً وأستاذاً في العلوم العربية والدينية في المدارس ، لكن جاءت على المدرسة أدواراً أسقطتها عن مرتبتها التي تنبغي لها ، ولم توضع فيها أساس للتربية ، ولهذا كان يخرج تلامذتها على ما كان عليه تلامذة غيرها من الأخلاق والأفكار ، وعلى الرغم من أنها انشأت إفراداً من أهل العلم والأدب لكنهم اقل عدداً مما كان ينتظر "* (١٠٨) .

وبهذا الأسلوب اللأذع ، والمكاشفة الصريحة سجل الشيخ محمد عبده الهدف الأساس من إنشائها من وجه ، ومواقع الخلل والترهل والأنحدار " المعرفي – العلمي " لمعلمي مدرسة دار العلوم من وجه أخر ، ما نصه :-

*" من غريب التصرف إن الغرض من أنشاء المدرسة إعداد أساتذة قادرين على التربية ، وعارفين بالعلوم الدينية والعربية حق المعرفة ، لكن في الحقيقة أساتذة جهالا بالدين واللغة العربية ، بل غير معتقدي بالدين ، ويعين فيها إلا من المعلمين من قاصداً معيشته ولا يحسن أداء ما كلف به ، والكل لا عناية له بأمر التربية ولا يهمه فساد أخلاق التلامذة أو صلاحها ولا أستقامة عقولهم ، ويؤدي سائر المعلمين العلوم نقلا عن الكتب لا يبنون للتلاميذ عن الغاية من تعلمها ... "* (١٠٩) .

بعد هذه الصيحات الجريئة من الشيخ محمد عبده فتح مغاليق الباب العلمي الصحيح لمعلمي وتلامذة مدرسة دار العلوم ، ووضع بعض النقاط على بعض الحروف من أجل جعل هذه المدرسة ينبوعاً للتهذيب النفسي والفكري والديني والخلقي ، حتى

ينتهي بها الأمر لتحل محل الجامع الأزهر ، وتوحيد التربية والتعليم في مصر ، ومن هذه المنطلقات والمباني طرح رؤاه الإصلاحية ، وهي على النحو الأتي(١١٠) :-

١- حذف بعض العلوم التي أشتغل بها التلامذة في الجامع الأزهر ، والأكتفاء بتمرينهم على العمل بها ، وزيادة بعض العلوم كعلوم الآداب الدينية وتعلم فن أصولها .
٢- تغيير طريقة تدريس تفسير القرآن الكريم وتعلم الأحاديث النبوية .
٣- أختيار معلمين صالحين للقيام بالعمل الموصل إلى الغاية المطلوبة للمدرسة .
٤- تعيين ناظر(١١١) للمدرسة قد ملأ قلبه وغمر فكره الميل الى المقصد الذي وضعت له المدرسة ، وعالماً بالدين ولغته .
٥- اعطاء تلامذتها بعد نهاية التعليم حق التدريس في الجامع الازهر .
٦- توسيعها الى ما يسع مئة تلميذ .
٧- إن يزداد في مدتها سنة بعد الدراسة للتمرين على التعليم في نفس المدرسة .
٨- إن يكون التلاميذ تحت نظام شديد في التهذيب وملازمة العمل بما يعلمون .
٩- إن تكون وظائف التدريس في المدارس منحصرة فيهم .
١٠- ان تكون درجتهم في الوظائف على حسب آدبهم وأقتدارهم على التأديب .
١١- إن يكون للموظف منها في مدرسة ما سلطة تامة على تهذيب التلامذة ، وتربية نفوسهم وتقويم أخلاقهم وطباعهم وأرقاهم وظيفة في تلك المدرسة يكون رئيساً لمن دونه .
١٢- إن يبقوا بللباسهم الذي هو لباس أهل الدين مهما ترقوا في الوظائف .

ومن هذه المنطلقات لرؤى الشيخ محمد عبده الإصلاحية ، الزم هذا المشروع الإصلاحي مدرسة دار العلوم كتب تؤلف جديدة ولوائح تنظم للعمل على مقتضاها ، وتدبير نفقات التعليم فيها ، وبعد اليقين بإن هذا الإصلاح يئول الى تمكن الحكومة وجعل الرعية صالحة ، لإن التربية هي الحصن الحقيقي للبلاد " مصر " الذي يصونها من جيش الفساد(١١٢) .

**تاسعا : مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية**

أقدم الشيخ محمد عبده على أيضاح لكل من تلمبس عقله بالوساوس والخرافات من صوب ، وتخبط الحقيقة وعدم وضوح الرؤى والمقاصد الرئيسة من تاسيس مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية في كافة أنحاء مصر من صوب أخر ، إذ جاء فيه :-

*" إن الغرض من ذلك تربية أولاد الفقراء من يتامى وغيرهم ، تربية يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهم وأخلاقه وإعماله ، لأنها تعينهم على معيشتهم وتحصيل أرزاقهم ، وأهم مقاصدها إن تنزع من النفوس أعتقاد إن التعليم لا فائدة فيه إلا الاستخدام في الحكومة ، وتوطن نفوس التلامذة في مدارسها على إن يعمل الواحد منهم عمل أبيه بإتقان ، ويعيش مع الناس بالأمانة والأستقامة ، فولد النجار يكون نجاراً وولد الحداد يكون حداداً وغيرها ، والتربية والتعليم في مدارس الجمعية يساعدان على اتفاق عمله وصناعته ، وتساعد الجمعية بالمال من يتخرج من مدارسها ، وتشغله لصناعة والده مدة سنة ، وإنها تعلم التلامذة بأنهم لوالديهم وللأقربين وللأمة ، وأحترام أبائهم وأمهاتهم ، وتنزع من نفوسهم الميل إلى وظائف الحكومة "* (١١٣) .

فلا غرو من إن تجد ، الشيخ محمد عبده موضح السبب الحقيقي وراء تحديد سن التسجيل والدخول للتلاميذ في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ، مواده :-

*" إن مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية لم تحدد سن التلميذ في نظامها عبثاً ولا تقليداً ، لكن حددته لفوائد سامية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر إذا دخل التلميذ المدرسة في سن الثامنة وأتم التعليم في أربع سنوات أو خمس تخرج منها غصاً رطيباً مهيئاً للدخول في أي عمل ، وإذا تقدم في السن ودخل المدرسة بعد العاشرة عاقه يبس عوده عن إن يلين للأعمال الصناعية أو الزراعية ، وربما عجز أبوه عن أتمام تعليمه فأصبح بين عجزين "* (١١٤).

ذهب الشيخ محمد عبده إلى إن الإمة بحاجة إلى تربية الفرد وعلى وجه الخصوص الفقير من فئات المجتمع المصري ، وهي لا ترتقي وتسعد إلا بذلك ، لإنهم هم الذين يقومون بمعظم الشؤون ، وأكثر الحرف التي لا يمكن الأستغناء عنها ، ولا يهنأ لها عيش ما دام أصحابها فاسدي التربية وفاقدي الآداب ، وإن جراثيم الخير التي تلقيها مدارس الجمعية الخيرية في نفوس التلامذة لا بد إن تنمو وتتغلب على جراثيم الشر التي أصيبوا بها من البيئة التي عاشوا فيها ، لإن الحق دائما قاهر الباطل والخير صارع الشر ، وهذه المدارس تهتم بحفظ التلامذة موضوعات في الدين وآدابه وأسراره التي تبعث النفوس في العمل بإحكامه ، كبذرة وضعت في أرض صالحة تعاهدها الزمان بالسقي والتغذية حتى تثمر الثمرة الصالحة (١١٥).

وفي نفس السياق ، أثنى الشيخ محمد عبده على الأسلوب والعلوم وطرق تدريس التلاميذ في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية من نحو ، ودعا جميع من تقع عليه مسؤولية التعليم والتربية في المدارس المصرية السير على نهجها والحذو نحوها كحذو النعل بالنعل ، ونبذ فكرة تدريس اللغات الأجنبية في هذه المدارس من نحو أخر ، ما مفاده :-

*" إن مدارس الجمعية وضعت لتعليم أولاد الفقراء ما لابد منه لكل إنسان ، إن يحسن القراءة بلغة أمته ، ويعرف ما يجب عليه من إحكام دينه ، ويتربى عليه عملا ، وشيئاً من والحساب والتأريخ وغيرها ، لمدة أربع سنين قبل تجاوز سن التلميذ الخمس عشرة سنة ، وليس عندنا لغة أجنبية ، لأننا لا نعد التلامذة للوظائف والشهادات ، وإنما نعدهم للعمل بالحرف والصنائع ، وأحب إن يكون هذا التعليم عاماً في البلاد "* (١١٦) .

بعد هذا الثناء والأستحسان من قبل الشيخ محمد عبده على مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ، بين الأسباب التي تعول دون تطبيق أسلوبها وطرق تدريسها وبرامجها التعليمية على كافة المدارس المصرية ، وهي(١١٧):-

١- إن رغبة الناس منصرفة إلى جعل التعليم ذريعة لأخذ الشهادة ، لإنها شرط للأستخدام في الحكومة ورغبة الناس في خدمة الحكومة ، ولعدم ثقة الناس بأنفسهم وجهلهم بطرق الكسب الواسعة وضعف همتهم عن سلوكها ، يود كل واحد منهم إن يكون له مورد من الرزق مضمون يعتمد عليه وإن كان قليلاً ، ولأستعمل مواهبه التي منحه الله إياها وكدح في طلب الرزق من طرقه الواسعة ، ولإسيما التجارة لجاز إن يكون من أهل الثراء الواسع .

٢- قلة المعلمين والمربين ، فأننا نحتاج في التعليم الأبتدائي إلى من يبدئ التلميذ من السنة الأولى ، ولا تنتهي السنة إلا وهو يقراء ويكتب ، والذين يحسنون هذا النوع من التعليم قليلون ، وعندما علنا في الجرائد " الصحف " بأننا نشكو من قلة المعلمين ، فجاءنا الراغبون بالعشرات فمتحناهم ونختار من نراه الأمثل ، ثم يتمرن على طريقتنا في المدرسة ، ومثل هؤلاء يجدر بنا إن نسميهم " معلمي الضرورة " .

في محط أخر ، فإن الشيخ محمد عبده كشف ملامح التربية والتعليم في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ، ما نصه(١١٨):-

*" تقوم مدارس الجمعية بعد إن تعلم المبتدئين القراءة والخط والحساب ومبادئ العربية على تربيتهم الإعمال الدينية والأدبية ، وتنشئتهم على الفضائل كالصدق والأمانة اللذين عليهما مدار السعادة ، والنهي عن الكذب والخيانة أشد النهي ، وهذا التعليم سلم يرتقي عليه الغني إلى التعليم العالي ، وجعل الفقير على مقربة من الغني في الفكر والخلق ، ولا يمكن الأستغناء عنه أحد حتى الحمار والحمال ، وجعل التلميذ مقروناً بكرامة النفس وهي قوام التربية "* (١١٩).

**الخاتمة**

من النظرة الشاملة إلى الرؤى الإصلاحية للشيخ محمد عبده في مجال التربية والتعليم في مصر ، إنه كان صاحب نظرة مثالية غير واقعية في هذا المضمار ، معتقداً إن التربية هي العصا السحرية التي تغير كل شيء وتبدل كل سلبي في أوساط المجتمع المصري فتجعله أيجابياً ، وساعياً الى خلق المناخ الصالح للتربية والتعليم لمواجه العقبات والمعوقات وتذويبها لتمكن مصر من اللحاق بالأمم المتقدمة والمتمدنة .

إن الإنسان المصري من وجهة نظر الشيخ محمد عبده إذا فقد التربية والتعليم فتقد كل شيء ، ولن يستطع إن يتحلى بالعدل أو الغني أو الكمال إلا إذا كان مصقولا بهما ، وعلق الشيخ محمد عبده آماله على الأغنياء دون الحكومة ونظار المعارف العمومية على أعتبار دورهم أعظم وأكبر من الحكومة ، لإنهم يمكن إن يبذلوا أموالهم في سبيل أفتتاح المدارس وأتساع دوائر التعليم ، حتى تعم التربية وتثبت في البلاد جراثيم العقل والأدراك وتنمو روح الحق والإصلاح وتهذيب النفوس ، إما الحكومة عليها إن تسن قوانين التعليم ، ونظارة المعارف العمومية تلاحظ أحوال المعلمين والمتعلمين .

تناول الشيخ محمد عبده التربية والتعليم بالنقد والتحليل أرفع الخيوط التي تجمع بين العبرة مع العبرة ، إذ ناضل وجاهد وكافح من أجل إن تكون العملية التربوية بديلا عن العمل السياسي ، ويمكن إن تنجح بعيدا عن التأثر بالعوامل السياسية ، متعجباً من النبهاء الذين لا يفرغون للتربية بدلاً من الأشتغال بالسياسة ، لإن أمر التربية كل شيء وعليه يبنى كل شيء ، وعلى سبيل المثال لا الحصر تدخل السيد جمال الدين الأفغاني في السياسية وتقربه من الحكام والسلاطين ، بدل من التفرغ وصرف وجهه للتعليم والتربية وإصلاحهما وأفادة الاسلام ، لما زحف الأستعمار بشتى أنواعه نحو مصر مستخدماً العديد من الأسلحة والوسائل ، كأنشاء مدارس أجنبية ، وقف الشيخ محمد عبده بوجه هذا السلاح ونبذ وحذر من الأنتساب والدخول فيها ، الى جانب ذلك شهر سلاحاً حارب به الأستعمار إلا وهو سلاح التربية والتعليم ، ذلك السلاح المستند على الدين وآدابه وعقائده .

بناء على ما تقدم ، أكد الشيخ محمد عبده على دور الدين في التربية والتعليم ايضاحاً وتحديداً ، وإذا رجع أسباب الضعف والتدهور في شتى أحوال المجتمع المصري سواء كانت أجتماعية وأقتصادية وسياسية وثقافية ، لسبب واحد لا غير تمثل في عدم

الأتفات إلى الدين وتعاليمه وآدابه ، والنفس إذا أستكملت بآداب الدين عرفت مقامها من الوجود وأدركت منزلة الحق في صلاح العالم ، لإن كتب الدين حاوية لإصلاح المفاسد وتحصيل علومه فيها الكفاية لما فوق الغاية .

وما تجدر الإشارة إليه ، هو إن الشيخ محمد عبده كان داعية " تربية دينية " و" تعليم ديني " فقط لا غير ، لإنه فرق بين التعليم " الديني " والتعليم المؤسس على " مبادئ الدين " ، إذ كان داعياً على النوع الثاني أكثر من الأول ، وبدليل إن النموذج الذي حبذه وأسهم فيه كمدرسة " دار العلوم " وهي تعليم مدني تستجيب لظروف عصره وتقيم مع المبادئ الدينية الصلات التي ينبه على ضرورتها ، وبل كان له بالنسبة للتعليم الديني والمدارس الدينية آراء اصلاحية فيها أكثر ، لإنه تمنى إن يبلغ الإنسان من كل دين تعليماً مدنياً خالصاً ، وله أماكن خاصة به دون الأمتزاج مع المدارس الأخرى .

الأمر المؤسف رجل ومصلح ورائد من رواد حركة الإصلاح الحديث ، كالشيخ محمد عبده عمل على تقسيم التعليم على شكل طبقات ، بمعنى أخر من أنصار " طبقية " التعليم في مصر ، واضعاً لكل طبقة حدوداً تعليمية لا تتعداها كل واحدة من الطبقات الثلاث ، الأمر الذي وسع دائرة رؤاه الاصلاحية في المدارس التي أنشاتها الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر ، كما ساهم في تشجيع ودعم هذه المدارس وطالب من أباء وأمهات أرسال أبنائهم الى تلك المدارس ، لإنها تمثل النموذج الوحيد والقويم نحو تربية وتعليم أبنائهم على النهج الصحيح ، ومطالبة جميع المدارس في مصر للسير على نهج وعلوم وطرق التدريس في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ، هذا مع العلم ، إن الشيخ محمد عبده دعا إلى إصلاح الجامع الأزهر من ناحية ، وتوجيه أنتقادته اللأذعه إليه من ناحية أخرى ، وبتعبير أخر ، ناشد نظارة المعارف العومية للوقوف على أحوال التربية والتعليم في كافة المؤسسات التعلمية في مصر .

فحوى القول : إن الشيخ محمد عبده لخص رؤاه الإصلاحية في التربية والتعليم ، قائلا : *" إن أمر التربية هو كل شيء وعليه بينى كل شيء ، وكل مفقود يفقد بفقد العلم ، وكل موجود يوجد بوجود العلم ، وأي إصلاح للشرق والشرقيين لا بد وإن تستند الى الدين ، حتى يكون سهل القبول وشديد الرسوخ وعميق الجذور في نفوس الناس ، والتعليم طبقات ثلاث " العامة – الساسة – العلماء " ، ويجب تحديد ما يلزم لكل واحدة من هذه الطبقات من التعليم كماً ونوعاً "* .

**الهوامش:**

(١) الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) : عالم دين و فقيه و مجدد إسلامي مصري ، يعد أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي و من دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي ، ساهم بعد التقائه بالسيد جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري ، وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر... للأستزاده . ينظر: الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، تحقيق وتقديم : الدكتور محمد عمارة ، ط٢ ، (مصر : دار الشروق ، ٢٠٠٦) ، جـ١- ٥ ؛ جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، ط٣ ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د . ت) ، ص ٣٨٠-٣٩١ ؛ محمد مختار جمعة ، موسوعة أعلام الفكر الاسلامي ، (القاهرة : المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ٢٠١٤) ، ص ٩٦٩-٩٧١ ؛ العربي بن عمار ، تراجم المبدعين من علماء المسلمين ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٧) ، ص ٤٠١-٤٠٨ ؛ محمد عمارة ، محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٨) .

(٢) محمد عبده ، التربية في المدارس والمكاتب الأميرية ، (( الوقائع المصرية )) ، ( جريدة ) ، القاهرة ، ٢٩ تشرين الثاني ١٨٨٠ ، العدد ٩٥٧ ؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٩ .

(٣) علم الاجتماع : هو العلم الذي يختص بدراسة الحياة الاجتماعية للبشر، سواء بشكل مجموعات أو مجتمعات ، وقد عرّف أحياناً كدراسة التفاعلات الاجتماعية ، ويهتم بالقواعد والعمليات الاجتماعية التي تربط وتفصل الناس ليس فقط كأفراد ، لكن كأعضاء جمعيات ومجموعات ومؤسسات ، وعلم الاجتماع يهتم بسلوكنا ككائنات اجتماعية ... للمزيد ينظر : اليكس انكلز ، مقدمة في علم الاجتماع ، ترجمة : محمد الجواهري وآخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧) ؛ نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع نشأتها وتطورها ، ترجمة : محمود عوده وآخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩٢) ؛ محمد البدوي ، مبادئ علم الاجتماع ، ط٣ ، (الإسكندرية : دار المعرفة ، ١٩٩٦) ؛ غني ناصر حسين القريشي ، المداخل النظرية لعلم الاجتماع ، (عمان : دار صفا ، ٢٠١١) ، ص٢٩-٣٦.

(٤) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٩.

(٥) الإدراك : في اللغة هو" اللحاق والوصول "، ويقال ادرك الشيء بلغ وقته وانتهى ، وادرك الشيء ببصره رآه ، وفي الفلسفة : هو" حصول صورة الشيء عند العقل " . ينظر: جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، (قم : مطبعة سليمانزاده ، ٢٠٠٦) ، جـ١ ، ص ٥٣.

(٦) محمد عبده ، التربية في المدارس والمكاتب الأميرية ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٩ تشرين الثاني ١٨٨٠ ، العدد ٩٥٧ ؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٩-٣٠ .

(٧) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣٠ .

(٨) قصد الشيخ محمد عبده الدول " الأوربية " .

(٩) محمد عبده ، التربية في المدارس والمكاتب الأميرية ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٩ تشرين الثاني ١٨٨٠ ، العدد ٩٥٧ ؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣٠ .

(١٠) محمد عبده ، التربية ، " المنار " ، (مجلة) ، مصر ، المجلد السادس والعشرين ، الجزء الأول ، ١٤تشرين الثاني ١٩٢٦ ، ص ٧٥٦-٧٥٧ ؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٦٧-١٦٨ .

(١١) رزخ التعليم في مصر تحت الهيمنة البريطانية ، وبدا الاحتلال البريطاني منذ عام ١٨٨٢م التقليل من نفقات الدولة للتعليم ، وعلى سبيل المثال لا الحصر انخفاض مخصصات التعليم من (٨٤,.%) من ميزانية الدولة عام ١٨٨٢م إلى (٣٢,.%) ، وإغلاق الكثير من المدارس ، وتقتير الاحتلال في إرسال البعثات العلمية إلى الخارج ، وتقتير إعداد المعلمين وعدم بذل المعونة في النهوض بالمدارس الأهلية ، والتي وضعت تحت الإشراف الاحتلال البريطاني وفي تقرير لها عام ١٩٠٤م إن (٨١,...) تلميذ من مجموع (١٢٤,...) تلميذ لم يتعلموا الكتابة وغيرها . للاطلاع على واقع

التعليم في مصر من الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢م إلى عشرينات القرن العشرين الميلادي . ينظر: جرجس سلامة ، أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر (١٨٨٢-١٩٢٢) ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٦) ؛ امين سامي ، التعليم في مصر ، (القاهرة : مطبعة المعارف ، ١٩٦١) ؛ سليمان نسيم ، الاقباط والتعليم في مصر الحديثة ، تقديم ومراجعة : الأنبا غريغورس وعزيز سوريال عطية ، (القاهرة : مطبعة نهضة مصر ، د . ت) ؛ شبل بدران ، التعليم والتحديث دراسة في تاريخ ونظام التعليم في مصر ، (القاهرة : مكتبة المعرف الحديثة ، ١٩٨٤) ؛ صالح رضوان ، الاجانب والتعليم في مصر ١٨٤٩-١٩٧٩ ، " المؤرخ العربي " ، (مجلة) ، بغداد ، العدد (١٧) ، ١٩٨١ ، ص ١٥-٢٥ ؛ احمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في مصر (د . م : مطبعة النصر ، ١٩٤٥) ؛ أميل فهمي ، التعليم والتحديث " دراسة وثائقية " ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧) .

(١٢) (( القرآن الكريم )) ، سورة التوبة ، آية : ١٢٢ .

(١٣) (( القرآن الكريم )) ، سورة المجادلة ، آية : ١١ .

(١٤) ومن الآيات التي وردت فيها كلمة " العلم " هي : (( القرآن الكريم )) ، سورة البقرة ، آية : ١٢٠ ، ١٤٥ ، ٢٤٧ ؛ سورة آل عمران ، آية : ٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦١ ؛ سورة مريم ، آية : ٣٤ ؛ سورة الحج ، آية : ٥٤ ؛ سورة النمل ، آية : ٤٢ ؛ سورة القصص ، آية : ٨٠ ؛ سورة العنكبوت ، آية : ٤٩ ؛ سورة الروم ، آية : ٥٦ ؛ سورة سبأ ، آية : ٦ ؛ سورة غافر ، آية : ٨٣ ؛ سورة الشورى ، آية : ١٤ ؛ سورة الجاثية ، آية : ١٧ ؛ سورة الاحقاف ، آية : ٢٣ ؛ سورة محمد ، آية : ١٦ ؛ سورة الملك ، آية : ٢٦ ؛ سورة النجم ، آية : ٣٠ .

(١٥) ومفردها " مذهب " : يقصد به الطريقة والمعتقد الذي تذهب إليه ، وعند الفلاسفة يعني : " مجموعة من الآراء والنظريات الفلسفية ارتبطت بعضها ببعض ارتباطا منطقيا حتى صارت ذات وحدة عضوية منسقة ومتماسكة " . ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦١ ؛ معن زيادة وآخرون ، الموسوعة الفلسفية العربية ، (بيروت : معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٦) ، مجـ١، ص ٧٣٩.

(١٦) محمد عبده ، تأثير التعليم في الدين والعقيدة ، (( الوقائع المصرية )) ، ٩ آب ١٨٨١ ، العدد ١١٨٦ ؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٥٨ .

(١٧) المذهب الكاثوليكي : هي مجموع من المؤمنين والمؤسسات وعقائد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، وأكبر طوائف الدين المسيحي ، وتقع مركزها في مدينة الفاتيكان ، مقر بابا الكاثوليك ، يتواجد أتباعها في كثير من دول العالم ، وخاصة في جنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية ، وتحوي في تعاليمها عشرة وصايا يقصد بها : " التعاليم الكنسية الرسمية في الكنيسة الكاثوليكية للوصايا العشر المذكورة في سفر الخروج (17-1 :20) - سفر التثنية -2 :5) (21"، والتي تشكل جزءًا من العهد بين الرب وبني إسرائيل، ووفقا لتعاليم المذهب الكاثوليكي تعد الوصايا العشر العمود الفقري لنمو روحي سليم ، والأساس لحياة اجتماعية عادلة . ينظر: محمد حسني يوسف ، موسوعة الفرق والمذاهب المسيحية ، (الجيزة : دار طيبة ، ٢٠١١) ، ص١٥٤.

(١٨) المذهب البروتستانتي : و" البروتستانت " هي كلمة معناها المحتجين ، هي أحد مذاهب الديانة المسيحية يتواجد نحو (٨٠٠) مليون بروتستانتي حول العالم ، نشأت على يد مارتن لوثر في ألمانيا ، وانشقت الكنيسة البروتستانتية عن الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، تتفرع منها العديد من الكنائس الأخرى تتراوح من(٢٨- ٤٠) الف كنيسة ، ومذهب البروتستانتية مذهب عدد من الدول الاوربية . ينظر: المصدر نفسه ، ص١٥٥.

(١٩) محمد عبده ، تأثير التعليم في الدين والعقيدة ، (( الوقائع المصرية )) ، ٩ آب ١٨٨١ ، العدد ١١٨٦ . للاطلاع على المزيد من الأمثلة في هذا الجانب . ينظر : محمد عبده ، بقايا تأثير التعليم في العقيدة ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٤ آب ١٨٨١ ، العدد ١١٩٧ .

(٢٠) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٦١ .

(٢١) مفرده " طبقة ": مفهوم اجتماعي وسياسي واقتصادي وإيديولوجي يشير إلى تصنيف حقيقي أو مفترض ضمن علم الاجتماع لفئات مجتمع ما ، على سبيل المثال لا الحصر طبقة " الإشراف – الاكليروس – عامة الشعب " وغيرها ... للمزيد ينظر: جوسان اندرية ، طبقات المجتمع ، ترجمة : محمد البدوي ، (القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٥٦) ؛ عبد القادر القصير، الطبقية والبناء الطبقي في الريف والحضر، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٩٧) ؛ دايفيد ج. روشكوف ، الطبقة الخارقة ، ترجمة : حنان محمد كسرواني ، (بيروت : شركة المطبوعات للطباعة والنشر ، ٢٠١١) .

(٢٢) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٨١- ٨٨ .

(٢٣) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ٨١-٨٢ .

(٢٤) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ٨٢ .

(٢٥) لمعرفة المذاهب الإسلامية وتأريخها وعقائدها . ينظر: جعفر السبحاني ، الملل والنحل (المذاهب الاسلامية) ، ط٢ ، (قم : مؤسسة الامام الصادق (ع) ، ٢٠٠٦) ؛ محمد ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، د . ت) ؛ علي اكبر ضيائي ، مصادر الفرق الاسلامية ، (قم : مطبعة حافظ ، ١٩٩٥) ؛ عبد الرحمن بدوي ، مذاهب الاسلامين ، ط٣ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٨) ؛ شوقي ابو خليل ، اطلس الفرق والمذاهب الاسلامية ، (دمشق : دار الفكر ، ٢٠٠٩) ؛ ابي محمد علي احمد ابن حزم الاندلسي ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تحقيق : يوسف البقاعي ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٢) ، جـ١-٣ ؛ محمد خليل الزين ، تاريخ الفرق الاسلامية ، ط٢ ، (بيروت : مطبعة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٨٥) .

(٢٦) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٨٣ .

(٢٧) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ٨٣- ٨٤ .

(٢٨) المنطق : في اللغة : " الكلام " ، وعند الفلاسفة هو " آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر " . ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٢٨ ؛ رائد الحيدري ، المقرر في توضيح المنطق ، ( قم : مطبعة شريعت ، ٢٠٠١) ، جـ١-٢-٣ ؛ محمد صنقور، أساسيات المنطق ، ( قم : مطبعة بهمن ، ٢٠٠٦) ؛ محمد رضا المظفر ، المنطق المظفر ، ط١٠ ، (قم : انتشارات الفيروزآبادي ، ١٩٩٢ ) ، جـ١-٣ .

(٢٩) الجدل : جدل - جدلا : أي اشتدت الخصومة وقوة القدرة عليها ، وقدرة الجدل " أحكام قتل الشيء " ، وجادله - مجادله ، وجدالا " ناقشة وخاصمة " ، وترجع الى مصدر يوناني وهو " ديالیکتیکا " ، وذكر انها جاءت من الحوار والمناقشة . ينظر: معن زيادة وآخرون ، المصدر السابق ، مجـ١ ، ص ٣١٨.

(٣٠) قصد الشيخ محمد عبده مرحلة " التعليم الديني الابتدائي " للطبقة الأولى .

(٣١) للأطلاع على تلك الفتوحات . ينظر: أحمد بن زيني دحلان ، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٨٦) ، جـ١-٢ ؛ فرانشيسكو كبرييلي ، محمد والفتوحات الإسلامية ، تعريب : الدكتور عبد الجبار ناجي ، (بيروت : منشورات دار الجمل ، ٢٠١١) ؛ علي سالم عبد الله حمد الجبوري ، دوافع الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي " دراسة تحليلية " ، (عمان : دار الحامد ، ٢٠١٢) .

(٣٢) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٨٤- ٨٥ .

(٣٣) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ٨٥- ٨٦ .

(٣٤) التفسير : هُوَ أَحَدُ عُلُومِ الدِّينِ الإسلامِيِّ وِيَشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ فَهْمِ كِتَابِ اللهِ المُنَزَّلِ على نَبِيِّهِ المُرْسَلِ (ص) ، وَبَيَانِ مَعَانِيهِ ، واسْتِخْرَاجِ أَحْكَامِهِ وَحِكَمِهِ والعُلُومُ المُوَصِّلَةُ بالتَّفْسِيرِ هِيَ: اللُّغَةُ والصَّرْفُ، والنَّحْوُ ، والمَعَانِي ، والبَيَانُ ، وأَسْبَابُ النُّزُولِ ، والقَصَصُ والنَّاسِخُ ، والمَنْسُوخُ . ينظر: معن زيادة وآخرون ، المصدر السابق ، مجـ١ ، ص٢٨٩-٢٩٢.

(٣٥) تفسير الكشاف : في الاصل أسمه بـ" تفسير الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل "، مؤلفه أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي المعتزلي ، مكون من أربع مجلدات ، حاوي على تفسير لسور القرآن الكريم . ينظر: أبو القاسم محمود عمر محمد الزمخشري ، تفسير الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، ط٥ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩) ، مجـ١-٤ .

(٣٦) تفسير القمي النيسابوري : مؤلفه أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي النيسابوري ، شامل في تفسير سور القرآن الكريم . ينظر: أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي النيسابوري ، تفسير القمي النسابوري ، تحقيق : لجنة من مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٧) .

(٣٧) الحديث : يطلق على الحديث عدة اصطلاحات، فمنها " السنّة – الخبر – الأثر "، فالحديث من حيث اللغة هو: الجديد من الأشياء ، والسنة في اللغة هي: السيرة والطريق القويم ، والخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث ، فالحديث : هو: الكلام الذي يتحدث به وينقل بالصوت والكتابة ، والخبر هو: النبأ وجمعه أخبار وهو: العلم ، والأثر هو: بقية الشيء والجمع آثار ، ومن هنا فإن الحديث يترادف معناه مع الخبر والأثر من حيث اللغة ، أما أصطلاحا، فإن الحديث هو: ما ينسب إلى رسول الله محمد (ص) من قول أو فعل أو تقرير أو وصف ، وهو على انواع منها " قدسي " و" متواتر " وغيرها ... للمزيد . ينظر: عبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري ، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠) ، جـ٢ ، ص ١١-١٢ ؛ محمد ابو زهو ، الحديث والمحدثون ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، د . ت) ؛ سردار دميرل ، علم الحديث بين اهل السنة والشيعة الامامية ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٣) ؛ ابو عمر عثمان عبد الرحمن الشهرزوري ، علوم الحديث ، تحقيق : نور الدين عتر ، (المدينة المنورة : المكتبة العلمية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦) ؛ محمد ضاري حمادي ، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٩) ؛ ابو عبد الله الحاكم النيسابوري ، معرفة علوم الحديث ، تحقيق : معظم حسين ، (بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر ، ١٩٣٥) .

(٣٨) الأجتهاد : لغة : " بذل الوسع والمجهود "، مأخوذ من الجهد ( بضم الجيم ) ، وهو" الطاقة " كما في قوله تعالى ﴿ : وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ ﴾، وعبارة عن " استفراغ الوسع في أي فعل كان "، وأما الاجتهاد في أصطلاح الأصوليين فهو : " بذل المجهود في العلم بأحكام الشرع " ... للتفاصيل . ينظر: معن زيادة ، المصدر السابق ، مجـ١ ، ص ٢٣ ؛ عبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٤ ؛ ابي الحسن البغدادي ، الاجتهاد والتقليد ، تحقيق : السيد يوسف احمد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٣) ؛ عبد الرؤوف محمد امين الاندونيسي ، الاجتهاد وتأثره وتأثيره في فقهي المقاصد والواقع ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٣) ؛ يوسف القرضاوي ، الاجتهاد في الشريعة الاسلامية ، ط٣ ، (سوريا : دار القلم ، ١٩٩٩) ؛ الخواص الشيخ العقاد ، الاجتهاد والتجديد في الشريعة الاسلامية ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٨) ؛ نادية شريف العمري ، الاجتهاد في الاسلام ، ط٣ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥) .

(٣٩) أصول الفقه : وهنا ينقسم هذا المفهوم الى قسمان من العلوم احدهما " علم الفقه " ، والأخر " علم الأصول " ، علم الفقه : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المستمدة من أدلتها التفصيلية ، أو بعبارة أخرى و العلم الذي يبحث لكل عمل عن حكمه الشرعي و في اللّغة : العلم بالشّيء والفهم لـه، وفي الاصطلاح هو : العلم بالأحكام الشّرعيّة العمليّة المكتسب من أدلّتها التّفصيليّة الصحيحة وفق أصول فقهية سليمة ... للمزيد ينظر: موسوعة دائر معارف الفقه الإسلامي ، موسوعة الفقه الإسلامي آل البيت (عليهم السلام) ، (قم : مطبعة محمد ، ٢٠٠٢) ، جـ١-١٢ ؛ باقر الايرواني ، دروس في الفقه الإسلامي ، (بيروت : مطبعة الأمير ، ٢٠٠٨) ، جـ١-٣ ؛ محمد صادق الشيرازي ، فقه الإمام الصادق (ع) ، ط٤ ، (قم : منشورات الاجتهاد ، ٢٠٠٥) ، جـ١-٤١ . وإما علم الأصول : عرف بأنه " العلم بالقواعد الممهدة لاستنباط الحكم الشرعي "... للمزيد ينظر: محمد حسن القديري ، المباحث في علم الأصول ، (قم : بوستان كتاب ، ٢٠٠٧) ؛ محمود الهاشمي ، بحوث في علم الأصول ، ط٣ ،(بيروت : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ٢٠٠٥) ، جـ١-٥ ؛ مهدي علي بور، تاريخ علم الأصول ، (بيروت : دار الولاء ، ٢٠١٠) ؛ شروح في علم الأصول ، ترجمة: الشيخ محمد شقير، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٩) .

(٤٠) علم الكلام : بأنه " العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية ، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات " ، وهو" أداة للدفاع عن العقائد واثباتها تجاه من يدعي بطلانها " . ينظر: معن زيادة ، المصدر السابق ، مجـ١ ، ص ٦١٧.

(٤١) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٨٧ .

(٤٢) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ٨٧-٨٨ .

(٤٣) رسالة من الشيخ محمد عبده الى الكونت دي جريفل ، مصر ، بتاريخ ٦ تموز ١٩٠٥ ؛ " المنار " ، المجلد الحادي عشر ، الجزء الثاني ، ١ نيسان ١٩٠٨ ؛ " المنار " ، المجلد الثالث والعشرين ، الجزء الثامن ، ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٢.

(٤٤) الفلسفة : كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني فيلوصوفيا (بالإغريقية: φιλοσοφία)، بمعنى محبة الحكمة أو طلب المعرفة ، وعلى الرغم من هذا المعنى الأصلي ، فإنه يبقى من الصعب جدا تحديد مدلول الفلسفة بدقة ، لكنها بشكل عام، تشير إلى نشاط إنساني قديم جدا يتعلق بممارسة نظرية أو عملية عرفت بشكل أو آخر في مختلف المجتمعات والثقافات البشرية منذ أقدم العصور. للمزيد ينظر: هنتر ميد ، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، ترجمة : فؤاد زكريا ، (القاهرة : مطبعة مكتبة مدبولي ، ١٩٦٩) ؛ غوستاف لوبون ، فلسفة التاريخ ، ترجمة : عادل زعيتر ، (مصر : مطبعة دار المعارف ، ١٩٥٤) .

(٤٥) رسالة من الشيخ محمد عبده إلى الكونت دي جريفل ، مصر ، بتاريخ ٦ تموز ١٩٠٥ ؛ " المنار " ، المجلد الحادي عشر ، الجزء الثاني ، ١ نيسان ١٩٠٨ ؛ " المنار " ، المجلد الثالث والعشرين ، الجزء الثامن ، ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٢؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٣ .

(٤٦) كانت تعرف في الاصل بـ" ديوان المدارس " الذي أسس في عام ١٨٣٦ ، وفي عام ١٨٧٥ عرف هذا الديوان بـ " نظارة المعارف العمومية " . ينظر: عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، (الاسكندرية : د . مط ، ١٩٩٠) ، ص ٢٤٣ .

(٤٧) محمد عبده ، التربية في المدارس والمكاتب الأميرية ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٩ تشرين الثاني ١٨٨٠ ، العدد ٩٥٧ ؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣١ .

(٤٨) قصد به " مدير المدرسة " .

(٤٩) قصد به " ساحة المدرسة " .

(٥٠) محمد عبده ، التربية في المدارس والمكاتب الأميرية ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٩ تشرين الثاني ١٨٨٠ ، العدد ٩٥٧ ؛ لإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣١-٣٢ .

(٥١) لمعرفة واقع التعليم في المدارس في عهد محمد علي . يظر: احمد عزت عبد الكريم ، التعليم في عهد محمد علي ، تقديم : محمد شفيق غربال ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٣٨) .

(٥٢) محمد علي (١٧٦٩-١٨٤٩) : سياسي – عسكري الباني ، ولد في مدينة مقدونيا ، يعد مؤسس دولة مصر الحديثة ، شهدت مصر خلال مدة حكمه ما بين (١٨٠٥-١٨٤٨) نهضة اصلاحية على مختلف الصعد ... للمزيد يظر: جمال بدوي ، محمد علي واولاده ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩) ؛ حسين كفافي ، محمد علي ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢) ؛ سهير حلمي ، أسرة محمد علي ، (القاهرة :

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣) ؛ عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ط٥ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٩) ؛ الياس الايوبي ، محمد علي سيرته واعماله ، (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٣٤) ؛ محمد فؤاد شكري ، بناء دولة مصر محمد علي " السياسة الداخلية " ، (القاهرة : دار الفكر ، ١٩٤٨) ؛ هنري دوديل ، محمد علي مؤسس مصر الحديثة ، تعريب : علي شكري واحمد عبد الخالق ، (القاهرة : د . مط ، د . ت) .

(٥٣) (( القرآن الكريم )) ، سورة الأنفال ، آية : ٦ .

(٥٤) محمد عبده ، المعارف ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٠ كانون الأول ١٨٨٠ ، العدد ٩٩٠ ؛ لإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣٣ .

(٥٥) قصد الشيخ محمد عبده " المدارس المسائية " .

(٥٦) أي بـ" اللغة الفرنسية " .

(٥٧) محمد عبده ، المعارف ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٠ كانون الأول ١٨٨٠ ، العدد ٩٩٠ ؛ لإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣٤ .

(٥٨) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣٥-٣٦ .

(٥٩) محمد عبده ، المعارف ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٨ كانون الأول ١٨٨٠ ، العدد ٩٩٧ ؛ لإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٤٣-٤٤ .

(٦٠) المصدر نفسه .

(٦١) هنا الشيخ محمد عبده أشارة بجواب نظارة المعارف العمومية .

(٦٢) رسالة من الشيخ محمد عبده إلى الكونت دي جريفل ، مصر ، بتاريخ ٦ تموز ١٩٠٥ ؛ " المنار " ، المجلد الحادي عشر ، الجزء الثاني ، ١ نيسان ١٩٠٨ ؛ " المنار " ، المجلد الثالث والعشرين ، الجزء الثامن ، ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٢؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٢ .

(٦٣) (( الوقائع المصرية )) ، كانون الأول ١٨٨٠ ، العدد ٩٩٣ .

(٦٤) عبد الله فكري (١٨٣٤-١٨٨٩) : هو عَبْد الله فكري "باشا" بن محمد بليغ ابن عَبْد الله بن محمد ، وزير مصري ، من المتأدبين ، ولد بمكة وكان والده قد ذهب إليها مع جيش محمد علي باشا ، ونشأ في القاهرة ، وتعلم في الجامع الأزهر ، كان وكيلاً لنظارة المعارف العمومية ، فكاتباً أول في مجلس النواب المصري ، فناظراً للمعارف العمومية المصرية سنة ١٨٨١ واستقال بعد أربعة أشهر، وأتهم بالاشتراك في الثورة العرابية وسجن ثم وبرئ ، اختير سنة ١٨٨٨ رئيساً للوفد العلمي المصري في مؤتمر استوكلهم ، له كتب، منها: " الفوائد الفكرية " و" المملكة الباطنية " و" شرح بديعية صفوت " ورسائل ومقالات ، توفي في القاهرة . ينظر: جرجي زيدان ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٠-٣٦٧ .

(٦٥) محمد عبده ، المعارف ، (( الوقائع المصرية )) ، كانون الأول ١٨٨٠ ، العدد ٩٩٣ ؛ لإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٤١ .

(٦٦) الأرنئوط : وتعرف بـ" الأرناؤوط – الأرناؤوطي "، أسرة بيروتية إسلامية ، أصلها من ألبانيا ، وأطلقت الدولة العُثمانية على كل من جاء من ألبانيا إسم الأرناؤوط ، وكانوا من المقاتلين الأشاوس في الجيش العُثماني ، وأنتشروا في مصر وبلاد الشام . ينظر: محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، (بيروت : دار الفكر ، ٢٠٠٥) ، مجـ٢ ، ص٤٦٠-٤٦١.

(٦٧) الجبر : في اللغة "خلاف الكسر" ، وفي اصطلاح الرياضيين معناه: " نقل الكمية السالبة من احد طرفي المعادلة إلى الطرف الثاني وقلبها إلى كمية موجبة "، و" الجبرية " مذهب ترى إرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه الحوادث وان كل ما يحدث للإنسان قد قدر علية أزلا . ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، جـ١ ،ص ٣٨٨-٣٨٩ ؛ معن زيادة وآخرون ، الموسوعة الفلسفية العربية ، (بيروت : معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٨) ، مجـ٢، القسم الأول ، ص ٤٥٠ .

(٦٨) الخديوي عباس حلمي الأول (١٨١٣-١٨٥٤) : هو ابن أحمد طوسون باشا بن محمد علي باشا ، لم يرث عن جده مواهبه وعبقريته ، ولم يشبه عمه إبراهيم باشا في عظمته وبطولته ، بل كان قبل ولايته الحكم وبعد أن تولاه خلوًا من المزايا والصفات التي تجعل منه ملكًا عظيمًا يضطلع بأعباء الحكم ويسلك البلاد سبيل التقدم والنهضة ، ولد بمدينةثم انتقل لاحقًا إلى القاهرة ، بذل جده محمد علي شيئا من العناية في تعويده ولاية الحكم ، إذ كان أكبر أفراد الأسرة سنًا وأحقهم بولاية الحكم بعد عمه إبراهيم باشا، فعهد إليه بالمناصب الإدارية والحربية ، فتقلد من المناصب الإدارية منصب مدير الغربية ، ثم منصب " الكتخدائية " التي كانت بمنزلة رئاسة الناظر ، ولم يكن في إدارته مثلًا للحاكم البار بل كان له من التصرفات ما ينم عن القسوة ، حاكم مصر بين عامي(١٨٤٨ - ١٨٥٤)، وأعتبر البعض عهده عهد رجعية ، توقفت فيه حركة التقدم والنهضة التي ظهرت في عهد جده محمد علي باشا ... للأستزاده . ينظر: جرجي زيدان ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٧-٥٩ .

(٦٩) الخديوي محمد سعيد(١٨٢٢-١٨٦٣) : والي مصر من سلالة الأسرة االاخديوية ، تولى الحكم في عام ١٨٥٤ وعزل في عام ١٨٦٣ تحت حكم الدولة العثمانية ، تلقى تعليمه في باريس وكان ذو نزعة غربية ، ومن أهم الأعمال في عهده " تأسيس البنك المصري في عام ١٨٥٤ " و" إعطاء فرديناند دي لسبس الموافقة على حفر قناة السويس " و" تطهير ترعة المحمودية " و" إتمام سكة حديد القاهرة - الإسكندرية " وغيرها ، خاضت مصر في عهده حربين هما : " حرب القرم " و" حرب المكسيك " ... للمزيد . ينظر: المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٥٩-٦١ .

(٧٠) الخديوي إسماعيل(١٨٣٠-١٨٩٥) : هو إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا ، ولد في قصر المسافر خانه ، وكان الابن الأوسط بين ثلاثة أبناء لإبراهيم باشا ، تعليم في باريس عاد إلى مصر وأصبح وريثًا شرعيًا للعرش ، تولى الحكم بعد وفاة الخديوي محمد سعيد باشا في عام ١٨٦٣ إلى أن خلعته بريطانيا عن العرش في عام ١٨٧٩، وخلال حكمه أعطى مصر دفعة قوية للمعاصر ، وفي عام ١٨٦٧ حصل علي لقب خديوي من السلطان العثماني بموجب فرمان مقابل زيادة في الجزية ، وتم بموجب هذا الفرمان أيضًا تعديل طريقة نقل الحكم لتصبح بالوراثه لأكبر أبناء الخديوي سنًا ، كما حصل عام ١٨٧٣ على فرمان آخر يتيح له استقلال أكثر عن الدولة العثمانية وعرف بـ" الفرمان الشامل "، ومنحه حق التصرف بحرية تامة في شؤون الدولة ما عدا عقد المعاهدات السياسة ، وعدم حق التمثيل الدبلوماسي ، ومع الالتزام بدفع الجزية السنوية ، وفي عهده شهدت مصر تقدما في كافة مجالات الحياة . ينظر: حسين كفافي ، الخديوي أسماعيل ومعشوقته مصر ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧) ؛ عبد الرحمن الرافعي ، عصر أسماعيل ، ط٤ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧) ، جـ١-٢ ؛ الياس الايوبي ، تاريخ مصر في عهد الخديوي أسماعيل باشا ، ط٢ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦) ، مجـ١-٢ ؛ رمزي سيف رزق الله ، أثر اسماعيل باشا في الاصلاح القضائي ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥) ؛ هادي جبار حسون ، الخديوي اسماعيل ودوره الاداري والسياسي (١٨٦٣-١٨٧٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة ديالى : كلية التربية ، ٢٠٠٦) .

(٧١) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٥-١١٦.

(٧٢) نشأت أول " مدرسة أبتدائية " في مصر عام ١٨٣٢ ، وبعد ثلاث سنوات ازدادت اعدادها نحو (٦٧) مدرسة أبتدائية عام ١٨٣٥ ، وكان التعليم فيها مجانا ، وتعمل على تقديم الغذاء واللوازم المدرسية مجانا . ينظر: رنا جبوري موسى العيساوي ، علي مبارك ودوره الفكري والاصلاحي في مصر (١٨٢٣-١٨٩٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القادسية : كلية التربية ، ٢٠١٣) ، ص ١٢.

(٧٣) تأسست أول مدرسة تهتم بدرسة الهندسة وغاياتها في مصر عام ١٨١٥ ، والتي عرفت بـ" مهندسخانه " ( مدرسة الهندسة ) . ينظر: المصدر نفسه ، ص ١١٤ .
(٧٤) تأسست أول مدرسة تهتم بدرسة االزراعة وغاياتها في مصر عام ١٨٣٣ ، تعرف بـ" مدرسة الزراعة ". ينظر: المصدر نفسه.
(٧٥) وأبرز المدارس الصناعية المؤسسة في مصر هي : مدرسة " المعادن " عام ١٨٣٤ ، ومدرسة " الفنون والصنائع " عام ١٨٣٧ . ينظر: المصدر نفسه .
(٧٦) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٠-١٢٢.
(٧٧) وتعرف احيانا بـ" المدارس الثانوية "، تهدف هذه المدارس الى اعداد التلاميذ وتهيئتهم للدراسة الخصوصية ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، وأبرز هذه المدارس هي " المدرسة التجهيزية " التي تأسست في القصر العيني عام ١٨٢٥ . ينظر: رنا جبوري موسى العيساوي ، المصدر السابق ، ص ١٢ ؛ جرجي زيدان ، تاريخ مصر الحديث ، ط٣ ، (القاهرة : د . مط ، ١٩٢٥) ، ص ١٩٤ .
(٧٨) وتطلق عليها بـ" المدارس الخصوصية "، تأسست أولى المدارس على هذا النمط في مصر عام ١٨١٦ ، وأبرز هذه المدارس هي : مدرسة " الطب " ومدرسة " الهندسة " وغيرها . ينظر: رنا جبوري موسى العيساوي ، المصدر السابق ، ص ١١ .
(٧٩) الشطط : معناها " البعد " ، و تشطط تعني : " لا تبعد عن الحق " ينظر: مجدي الدين بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مراجعة : الدكتور محمد الاسكندراني ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠١٠) ، ص ٧٢٤ .
(٨٠) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٢-١٢٣.
(٨١) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ١١٩.
(٨٢) قصد الشيخ محمد عبده " نظارة المعارف العمومية " .
(٨٣) قصد به " دائرة الأوقاف الدينية " في مصر .
(٨٤) سنتحدث عن الجامع الأزهر لأحقا .
(٨٥) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١١٩-١٢٠.
(٨٦) وأبرز المدارس العسكرية التي تأسست في مصر مدرسة " أسوان " أسسها محمد علي لتكوين جيشه ، ومدرسة " البيادة " في عام ١٨١٦ ، ومدرسة " أركان الحرب " عام ١٨٢٥ ، ومدرسة " السواري " عام ١٨٣٠ ، ومدرسة " الطوبجية " عام ١٨٣١ . ينظر: رنا جبوري موسى العيساوي ، المصدر السابق ، ص ١١٥ . للتفاصيل عن الجيش المصري ومدارسه العسكرية . ينظر: عبد الرحمن زكي ، تاريخ جيش مصر ، (القاهرة : مطبعة الانجلو المصرية ، ١٩٤٠) ؛ عمر طوسون ، الجيش المصري البري والبحري ، ط٢ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦) ؛ عمر طوسون ، الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي ، ط٢ ، (الاسكندرية : مطبعة طلاح الدين الكبرى ، ١٩٣٢) .
(٨٧) تعني " سفساف " : الرديء من كل شيء . ينظر: مجدي الدين بن يعقوب الفيروز آبادي ، المصدر السابق السابق ، ص٨٨١ .
(٨٨) الملة : هي جماعة دينية من الناس تنظمهم رابطة مذهبية واحدة ، بغض النظر عن الجنس واللغة والقومية ، ويخضع إفرادها إلى زعيم روحي ينتخب من قبلهم ، أطلق من قبل العثمانيين وبالأخص عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) على المسلمين للتميز عن غيرهم . ينظر: هاملتون جب وهارولد بوون ، المجتمع الإسلامي والغرب واثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى ، ترجمة : عبد المجيد حبيب القيسي ، (دمشق : دار المدى ، ١٩٩٧) ، جـ١ ، القسم الثاني ، ص ٢٤٧ ؛ " القدس الشريف " ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد (٢٠) ، تشرين الثاني ١٩٨٦ ، ص ٥٦ ؛ احمد حامد إبراهيم القضاة ، نصارى القدس دراسة في ضوء الوثائق العثمانية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧) ، ص ٦٣-٦٥ .
(٨٩) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٧-٨٧.
(٩٠) للاطلاع على واقع التعليم الاجنبي في مصر . ينظر: جرجس سلامة ، التعليم الاجنبي في مصر في القرنيين التاسع عشر والعشرين الميلادين ، (القاهرة : المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، ١٩٦٣) .
(٩١) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٧.
(٩٢) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ١١٦-١١٧ .
(٩٣) الجامع الأزهر : هو من أهم الجوامع في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي ، بناه جوهر الصقلي عندما تم فتح القاهرة في سنة ٩٧٠م بأمر من المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بمصر ، وبعدما أسس مدينة القاهرة ، ووضع هذا الخليفة حجر أساس الجامع الأزهر في ١٤رمضان سنة ٣٥٩ه/٩٧٠م ، وأتم بناء المسجد في شهر رمضان سنة ٣٦١ه/٩٧٢م ، فهو بذلك أول جامع أنشى في مدينة القاهرة المدينة واكتسبت لقب مدينة الألف مئذنة ، واختلف المؤرخون في أصل تسمية هذا الجامع ، والراجح أن الفاطميين سموه بالأزهر تيمنا بفاطمة الزهراء (ع) إبنة النبي محمد (ص) ، وبعد الإنتهاء من بناء المسجد في سنة ٩٧٢م ، تم توظيف (٣٥) عالم فيه من قبل السلطات ، وعد جامعة قائمة تعرف بـ" جامعة الأزهر " لدراسة المذهب السني والشريعة المحمدية و القانون الإسلامي ، وعينت رسميا جامعة مستقلة في عام ١٩٦١ ... لمعرفة التفاصيل . ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي ، الأزهر جامعا وجامعة ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣) ، جـ١-٢ ؛ وزارة الاوقاف وشؤون الأزهر ، الأزهر تاريخية وتطوره ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٤) ؛ عبد العزيز محمد الشناوي ، صور من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر في أواخر القرن الثامن عشر ، (القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧١) ؛ محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، ط٢ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٥٨) ؛ عبد العزيز محمد الشناوي ، مقاومة الأزهر لحملات الغزو الاجنبي لمصر في العصر الحديث حتى ١٩١٩ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤) ؛ عبد المتعال الصعيدي ، تاريخ الاصلاح في الأزهر ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٥٨) .
(٩٤) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٧.
(٩٥) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ٧٨.
(٩٦) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ٨٠-٨١ .
(٩٧) تجد الشيخ محمد عبده يطلق عليه أسم " مدرسة " أو " جامع " .
(٩٨) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٧-١١٨.
(٩٩) مقدمة بن خلدون : كتاب ألفه ابن خلدون سنة ١٣٧٧م ، وذات طابع موسوعي ، تناول فيه جميع ميادين المعرفة من الشريعة والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والعمران والاجتماع والسياسة والطب ، وفيه أحوال البشر واختلافات طبائعهم والبيئة وأثرها في الإنسان ، وكما تناول بالدراسة تطور الأمم والشعوب ونشوء الدولة وأسباب انهيارها مركزا في تفسير ذلك على مفهوم العصبية ، بهذا الكتاب سبق ابن خلدون غيره من المفكرين إلى العديد من الآراء والأفكار، في مفهوم نشاة الدولة وسقوطها وواقع الشعب فيها ، وتتكون من ست ابواب هي: " الباب الأول: في العمران البشري على الجملة وأصنافه وقسطه من الأرض - الباب الثاني: في العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحشية - الباب الثالث: في الدول والخلافة والملك وذكر المراتب السّلطانية - الباب الرابع: في العمران الحضري والبلدان والأمصار - الباب الخامس: في الصنائع والمعاش والكسب

ووجوهه - الباب السادس: في العلوم واكتسابها وتعلّمها " . ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : ايهاب محمد ابراهيم ، (القاهرة: مكتبة ابن سينا ، ٢٠٠٩) .

(١٠٠) بن خلدون (١٣٢٢-١٤٠٦) : هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، مؤرخ عربي ، تونسي المولد أندلسي الأصل ، وعاش في أقطار شمال أفريقيا ، رحل إلى بسكرة و فاس وغرناطة وبجاية وتلمسان والأندلس ، كما تَوَجَّهَ إلى مصر، حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق ، ووَلِيَ فيها قضاء المالكية ، وظلّ بها ما يناهز ربع قرن (٧٨٤-٨٠٨هـ) ، اذ تُوُفِّيَ عن عمر بلغ ستة وسبعين عامًا ودُفِنَ قرب باب النصر في شمال القاهرة ، تاركا تراثا مازال تأثيره ممتدا حتى اليوم وعلى سبيل المثال تاريخ ابن خلدون واسمه " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "، و" شفاء السائل لتهذيب المسائل "، و"مقدمة ابن خلدون " ، و" التعريف بابن خلدون ورحلاته شرقا وغربا (مذكراته) "، وعد ومؤسس علم الاجتماع الحديث ... للتفاصيل . ينظر: موسوعة العلامة أبن خلدون ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٩٩) ، مجـ١-١٤ ؛ عبد المنعم الهاشمي ، موسوعة العلماء والعباقرة المسلمين ، (بيروت : مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨) ، ص ٥٣-٧٤ ؛ محمد مختار جمعة ، المصدر السابق ، ص ٣٢٩-٣٣٣ ؛ محمد عابد الجابري ، فكر بن خلدون ، طـ٥ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٢) ؛ محمد بن عبد الله عنان ، ابن خلدون وتراثه الفكري ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٣٣) ؛ طاهر عبد المجيد ، الفسفة الاسلامية ، (مصر : مطبعة التأليف ، ١٩٦٩) ، ص ٩٧-١٠٥ .

(١٠١) التصوف : من حيث اللغة : كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف عند المسلمين على عدة أقوال ، منها الصوفة : لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى ، ومن الصِّفة : إذ أن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق والصفات، وترك المذموم منها وغيرها ، وأصطلاحا هو: العلم الذي تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية ، والمستشرقين يرون أن كلمة " صوفي " مأخوذة من (صوفيا) اليونانية بمعنى : الحكمة ، وعندما فلسفت العرب عبادتهم حرفوا الكلمة وأطلقوها على رجال التعبد والفلسفة الروحية ، أو مأخوذة من (ثيوصوفيا) بمعنى: الإشراق أو محب الحكمة الإلهية ، بسبب المشابهة الصوتية بين كلمة (صوفي) والكلمة اليونانية (صوفيا) ، وكذلك لوجه الشبه الموجود بين كلمة (تصوف) و (تيوصوفيا) ، وأن كلمتي صوفي وتصوف أخذتا من الكلمتين اليونانيتين (سوفيا) و(وتيوسوفيا) للاستزاده . ينظر: محمد علي باقري ، مذكرات في العرفان والتصوف ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ٢٠١٣) ؛ ابي العباس احمد بن احمد زروق ، قواعد التصوف ، تحقيق : عبد المجيد خيالي ، ط٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥) ؛ احمد النقشبندي الخالدي ، معجم الكلمات الصوفية ، تحقيق : اديب نصر الدين ، (بيروت : دار الانتشار العربي ، ١٩٩٧) ؛ عبد الرزاق احمد القاشاني ، اصطلاحات التصوف ، تحقيق : محمد كمال ابراهيم جعفر ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١) ؛ احمد النقشبندي الخالدي ، الطرق الصوفية ، تحقيق : اديب نصر الدين ، (بيروت : دار الانتشار العربي ، ١٩٩٧) ؛ ابي بكر محمد بن اسحق الكلاباذي ، التعرف لمذهب اهل التصوف ، تحقيق : احمد شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣) ؛ حسن حنفي ، من الفناء الى البقاء " محاولة لاعادة بناء علوم التصوف ، (طرابلس : دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٩) ، جـ١-٢ ؛ توفيق الطويل ، التصوف في مصر أبان الحكم العثماني ، (القاهرة : مكتبة الاداب ، د . ت).

(١٠٢) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٩١ .

(١٠٣) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ١٩٢ .

(١٠٤) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ١٩٩.

(١٠٥) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ١١٨-١١٩ . للاطلاع على المزيد من رؤى الشيخ محمد عبده الإصلاحية تجاه الجامع الأزهر . ينظر: المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ٢٠١-٢٠٧ .

(١٠٦) مدرسة دار العلوم : أحدى المدارس الحديثة في مصر ، أسسسها علي مبارك في عام ١٨٧٢ ، كانت في ألاصل مكان أو قاعة للتدريس ، حتى عرفت بـ" كتابخانه " أو " محل التدريس " ، أشتملت بتدريس شتى الفنون والعلوم الانسانية والطبيعية والجغرافية والعلوم الدينية وغيرها . للتفاصيل . ينظر: رنا جبوري موسى العيساوي ، المصدر السابق ، ص ٨٣-٨٤ .

(١٠٧) علي مبارك (١٨٢٣-١٨٩٣) : تلقب بـ" أبو التعليم "، مؤرخ وتربوى مصرى تعلم فى القاهرة و فرنسا ، من أعمدة النهضه المصريه الحديثه ، عندما رجع من فرنسا الى بلده إتدرج بين المناصب الادارية والتعليمية ، فبذل جهد كبير فى تجميل القاهره و تطوير التعليم و توسيعه ، انشأ " االمكتبة الخديوية " و" مدرسة دار العلوم " ، ألف كتاب مهم من عشرين مجلد عنوانه " الخطط التوفيقيه الجديده لمصر و القاهرة و مدنها و بلادها القديمة والشهيرة " كتكمله لخطط المقريزى ، وكتب رواية تعرف بـ" علم الدين " وغيرها ... للتفاصيل . ينظر: حسين فوزي النجار ، علي مبارك أبو التعليم ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧) ؛ محمد عمارة ، علي مبارك مؤرخ ومهندس العمران ، (القاهرة : دار المستقبل ، ١٩٤٨) ؛ رنا جبوري موسى العيساوي ، المصدر السابق ، ص ١-١٨٢ ؛ سعيد زيدان ، علي مبارك وأعماله ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٧) ؛ علي بركات ، رؤية علي مبارك لتاريخ مصر الاجتماعي ، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام ، ١٩٨٢) ؛ محمد أحمد خلف الله ، علي مبارك وآثاره ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٧) .

(١٠٨) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ص ١٢٣-١٢٤، ١٨٠ .

(١٠٩) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ١٢٤.

(١١٠) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ١٢٥-١٢٦ .

(١١١) قصد الشيخ محمد عبده تعيين " مدير " للمدرسة .

(١١٢) الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٦.

(١١٣) خطبة الشيخ محمد عبده في مناسبة أداء الامتحان لمدرسة القاهرة ، أحدى مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر ، سنة ١٩٠٠م .

(١١٤) خطبة الشيخ محمد عبده في مناسبة افتتاح مدرسة في مبنى مديرية محافظة آلمينا ، احدى مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر ، سنة ١٩٠٤م ؛ " المنار " ، (مجلة) ، مصر ، الجزء الرابع عشر ، ١٦ رجب ١٣٢٠ه/ ١٩٠٢م .

(١١٥) خطبة الشيخ محمد عبده في مناسبة أداء الامتحان لمدرسة القاهرة ، أحدى مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية في مصر ، سنة ١٩٠٢م .

(١١٦) المصدر نفسه ؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٥.

(١١٧) خطبة الشيخ محمد عبده في مناسبة أداء الامتحان لمدرسة القاهرة ، أحدى مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر ، سنة ١٩٠٢م .

(١١٨) خطبة الشيخ محمد عبده في مناسبة افتتاح المدرسة الابتدائية ، احدى مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية في مصر ، سنة ١٩٠٤م.

(١١٩) المصدر نفسه ؛ خطبة الشيخ محمد عبده في مناسبة افتتاح مدرسة في مبنى مديرية محافظة آلمينا ، أحدى مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر ، سنة ١٩٠٤م ؛ " المنار " ، الجزء الرابع عشر ، ١٦ رجب ١٣٢٠ه/ ١٩٠٢م ؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ص ١٧٧ ، ١٨٠ .

**ثبت المصادر**

أولا :- القرآن الكريم

ثانيا :- الوثائق ( تتضمن خطب ورسائل الشيخ محمد عبده التي جمعت في سلسلة مكونة من خمس أجزاء ، و مقالاته في الصحف الصادرة أنذاك ) .

١- الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، رسالة في التوحيد ، تحقيق وتقديم : الدكتور محمد عمارة ، ط٢ ، (مصر : دار الشروق ، ٢٠٠٦) ، جـ١.
٢- ---------- ، الكتابات الاجتماعية ، تحقيق وتقديم : الدكتور محمد عمارة ، ط٢ ، (مصر : دار الشروق ، ٢٠٠٦) ، جـ٢ .
٣- ---------- ، الإصلاح الفكري والتربوي والإلهي ، تحقيق وتقديم : الدكتور محمد عمارة ، ط٢ ، (مصر : دار الشروق ، ٢٠٠٦) ، جـ٣ .
٤- ---------- ، تفسير القرآن الكريم ، تحقيق وتقديم : الدكتور محمد عمارة ، ط٢ ، (مصر : دار الشروق ، ٢٠٠٦) ، جـ٤ .
٥- ---------- ، تفسير القرآن الكريم ، تحقيق وتقديم : الدكتور محمد عمارة ، ط٢ ، (مصر : دار الشروق ، ٢٠٠٦) ، جـ٥ .
٦- خطبة الشيخ محمد عبده في مناسبة أداء الامتحان لمدرسة القاهرة ، أحدى مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية في مصر ، سنة ١٩٠٢ .
٧- خطبة الشيخ محمد عبده في مناسبة افتتاح المدرسة الابتدائية ، احدى مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية في مصر ، سنة ١٩٠٤ .
٨- خطبة الشيخ محمد عبده في مناسبة افتتاح مدرسة في مبنى مديرية محافظة آلمينا ، احدى مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر ، سنة ١٩٠٤ .
٩- خطبة الشيخ محمد عبده في مناسبة أداء الامتحان لمدرسة القاهرة ، أحدى مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر ، سنة ١٩٠٠ .
١٠- رسالة من الشيخ محمد عبده الى الكونت دي جريفل ، مصر ، بتاريخ ٦ تموز ١٩٠٥ .
١١- محمد عبده ، التربية ، " المنار " ، (مجلة) ، مصر ، المجلد السادس والعشرين ، الجزء الأول ، ١٤تشرين الثاني ١٩٢٦.
١٢- ------ ، التربية في المدارس والمكاتب الأميرية ، (( الوقائع المصرية )) ، ( جريدة ) ، القاهرة ، ٢٩ تشرين الثاني ١٨٨٠ ، العدد (٩٥٧) .
١٣- ------ ، المعارف ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٠ كانون الأول ١٨٨٠ ، العدد (٩٩٠) .
١٤- ----- ، المعارف ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٨ كانون الأول ١٨٨٠ ، العدد (٩٩٧) .
١٥- ----- ، المعارف ، (( الوقائع المصرية )) ، كانون الأول ١٨٨٠ ، العدد (٩٩٣) .
١٦- ----- ، بقايا تأثير التعليم في العقيدة ، (( الوقائع المصرية )) ، ٢٤ آب ١٨٨١ ، العدد (١١٩٧).
١٧- ----- ، تأثير التعليم في الدين والعقيدة ، (( الوقائع المصرية )) ، ٩ آب ١٨٨١ ، العدد ( ١١٨٦) .

**ثالثا :- الرسائل والاطاريح**

١- رنا جبوري موسى العيساوي ، علي مبارك ودوره الفكري والاصلاحي في مصر (١٨٢٣-١٨٩٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القادسية : كلية التربية ، ٢٠١٣) .
٢- هادي جبار حسون ، الخديوي اسماعيل ودوره الاداري والسياسي (١٨٦٣-١٨٧٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة ديالى : كلية التربية ، ٢٠٠٦) .

رابعا :- الكتب ( العربية – المعربة )

**أ – الكتب العربية**

١- أبو القاسم محمود عمر محمد الزمخشري ، تفسير الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، ط٥ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩) ، مجـ١-٤ .
٢- ابو عبد الله الحاكم النيسابوري ، معرفة علوم الحديث ، تحقيق : معظم حسين ، (بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر ، ١٩٣٥) .
٣- ابو عمر عثمان عبد الرحمن الشهرزوري ، علوم الحديث ، تحقيق : نور الدين عتر ، (المدينة المنورة : المكتبة العلمية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦) .
٤- ابي الحسن البغدادي ، الاجتهاد والتقليد ، تحقيق : السيد يوسف احمد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٣) .
٥- أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي النيسابوري ، تفسير القمي النسابوري ، تحقيق : لجنة من مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٧) .
٦- ابي العباس احمد بن احمد زروق ، قواعد التصوف ، تحقيق : عبد المجيد خيالي ، ط٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥).
٧- ابي بكر محمد بن اسحق الكلاباذي ، التعرف لمذهب اهل التصوف ، تحقيق : احمد شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣) .
٨- ابي محمد علي احمد ابن حزم الاندلسي ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تحقيق : يوسف البقاعي ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٢) ، جـ١-٣ .
٩- احمد النقشبندي الخالدي ، الطرق الصوفية ، تحقيق : اديب نصر الدين ، (بيروت : دار الانتشار العربي ، ١٩٩٧) .
١٠- احمد حامد إبراهيم القضاة ، نصارى القدس دراسة في ضوء الوثائق العثمانية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧).
١١- احمد عزت عبد الكريم ، التعليم في عهد محمد علي ، تقديم : محمد شفيق غربال ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٣٨).
١٢- أحمد بن زيني دحلان ، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٨٦) ، جـ١-٢.
١٣- احمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في مصر (د . م : مطبعة النصر ، ١٩٤٥) .
١٤- أميل فهمي ، التعليم والتحديث " دراسة وثائقية " ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧) .
١٥- امين سامي ، التعليم في مصر ، (القاهرة : مطبعة المعارف ، ١٩٦١) .
١٦- باقر الايرواني ، دروس في الفقه الإسلامي ، (بيروت : مطبعة الأمير ، ٢٠٠٨) ، جـ١-٣ .
١٧- توفيق الطويل ، التصوف في مصر أبان الحكم العثماني ، (القاهرة : مكتبة الاداب ، د . ت) .
١٨- جرجس سلامة ، أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر (١٨٨٢-١٩٢٢) ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٦) .
١٩- ------ ، التعليم الاجنبي في مصر في القرنيين التاسع عشر والعشرين الميلادين ، (القاهرة : المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، ١٩٦٣) .
٢٠- جرجي زيدان ، تاريخ مصر الحديث ، ط٣ ، (القاهرة : د . مط ، ١٩٢٥) .
٢١- ------- ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، ط٣ ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د . ت) .
٢٢- جعفر السبحاني ، الملل والنحل (المذاهب الاسلامية) ، ط٢ ، (قم : مؤسسة الامام الصادق (ع) ، ٢٠٠٦) .
٢٣- جمال بدوي ، محمد علي واولاده ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩) .
٢٤- حسن حنفي ، من الفناء الى البقاء " محاولة لاعادة بناء علوم التصوف ، (طرابلس : دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٩) ، جـ١-٢.
٢٥- حسين فوزي النجار ، علي مبارك أبو التعليم ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧) .
٢٦- حسين كفافي ، محمد علي ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢) .
٢٧- الخواص الشيخ العقاد ، الاجتهاد والتجديد في الشريعة الاسلامية ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٨) .
٢٨- رائد الحيدري ، المقرر في توضيح المنطق ، ( قم : مطبعة شريعت ، ٢٠٠١) ، جـ١-٢-٣ .

٢٩- رمزي سيف رزق الله ، أثر اسماعيل باشا في الاصلاح القضائي ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥) .
٣٠- سردار دميرل ، علم الحديث بين اهل السنة والشيعة الامامية ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٣) .
٣١- سعيد زيدان ، علي مبارك وأعماله ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٧) .
٣٢- سليمان نسيم ، الاقباط والتعليم في مصر الحديثة ، تقديم ومراجعة : الأنبا غريغورس وعزيز سوريال عطية ، (القاهرة : مطبعة نهضة مصر ، د . ت) .
٣٣- سهير حلمي ، أسرة محمد علي ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣) .
٣٤- شبل بدران ، التعليم والتحديث دراسة في تاريخ ونظام التعليم في مصر ، (القاهرة : مكتبة المعرف الحديثة ، ١٩٨٤) .
٣٥- شوقي ابو خليل ، اطلس الفرق والمذاهب الاسلامية ، (دمشق : دار الفكر ، ٢٠٠٩) .
٣٦- طاهر عبد المجيد ، الفسفة الاسلامية ، (مصر : مطبعة التأليف ، ١٩٦٩) ، ص ٩٧-١٠٥ .
٣٧- عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ط٥ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٩) .
٣٨- عبد الرحمن بدوي ، مذاهب الاسلامين ، ط٣ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٨) .
٣٩- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : ايهاب محمد ابراهيم ، (القاهرة: مكتبة ابن سينا ، ٢٠٠٩) .
٤٠- عبد الرحمن زكي ، تاريخ جيش مصر ، (القاهرة : مطبعة الانجلو المصرية ، ١٩٤٠) .
٤١- عبد الرزاق احمد القاشاني ، اصطلاحات التصوف ، تحقيق : محمد كمال ابراهيم جعفر ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١).
٤٢- عبد الرؤوف محمد امين الاندونيسي ، الاجتهاد وتأثره وتأثيره في فقهي المقاصد والواقع ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٣).
٤٣- عبد العزيز محمد الشناوي ، الأزهر جامعا وجامعة ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣) ، جـ١-٢ .
٤٤- -------- ، صور من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر في أواخر القرن الثامن عشر ، (القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧١).
٤٥- -------- ، مقاومة الأزهر لحملات الغزو الاجنبي لمصر في العصر الحديث حتى ١٩١٩ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤) .
٤٦- عبد القادر القصير، الطبقية والبناء الطبقي في الريف والحضر، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٩٧) .
٤٧- عبد المتعال الصعيدي ، تاريخ الاصلاح في الأزهر ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٥٨) .
٤٨- العربي بن عمار ، تراجم المبدعين من علماء المسلمين ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٧) .
٤٩- علي اكبر ضيائي ، مصادر الفرق الاسلامية ، (قم : مطبعة حافظ ، ١٩٩٥) .
٥٠- علي بركات ، رؤية علي مبارك لتاريخ مصر الاجتماعي ، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام ، ١٩٨٢) .
٥١- علي سالم عبد الله حمد الجبوري ، دوافع الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي " دراسة تحليلية " ، (عمان : دار الحامد ، ٢٠١٢) .
٥٢- عمر طوسون ، الجيش المصري البري والبحري ، ط٢ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦) .
٥٣- -------- ، الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي ، ط٢ ، (الاسكندرية : مطبعة طلاح الدين الكبرى ، ١٩٣٢) .
٥٤- عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، (الاسكندرية : د . مط ، ١٩٩٠) .
٥٥- غني ناصر حسين القريشي ، المداخل النظرية لعلم الاجتماع ، (عمان : دار صفا ، ٢٠١١) .
٥٦- مجدي الدين بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مراجعة : الدكتور محمد الاسكندراني ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠١٠) .
٥٧- محمد ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، د . ت) .
٥٨- محمد ابو زهو ، الحديث والمحدثون ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، د . ت) .
٥٩- محمد أحمد خلف الله ، علي مبارك وآثاره ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٧) .
٦٠- محمد البدوي ، مبادئ علم الاجتماع ، ط٣ ، (الإسكندرية : دار المعرفة ، ١٩٩٦) .
٦١- محمد بن عبد الله عنان ، ابن خلدون وتراثه الفكري ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٣٣) .
٦٢- محمد حسن القديري ، المباحث في علم الأصول ، (قم : بوستان كتاب ، ٢٠٠٧) .
٦٣- محمد خليل الزين ، تاريخ الفرق الاسلامية ، ط٢ ، (بيروت : مطبعة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٨٥).
٦٤- محمد رضا المظفر ، المنطق المظفر ، ط١٠ ، (قم : انتشارات الفيروزآبادي ، ١٩٩٢ ) ، جـ١-٣ .
٦٥- محمد صادق الشيرازي ، فقه الإمام الصادق (ع) ، ط٤ ، (قم : منشورات الاجتهاد ، ٢٠٠٥) ، جـ١-٤١ .
٦٦- محمد صنقور، أساسيات المنطق ، ( قم : مطبعة بهمن ، ٢٠٠٦) .
٦٧- محمد ضاري حمادي ، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٩) .
٦٨- محمد عابد الجابري ، فكر بن خلدون ، ط٥ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٢) .
٦٩- محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، ط٢ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٥٨) .
٧٠- محمد علي باقري ، مذكرات في العرفان والتصوف ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ٢٠١٣) .
٧١- محمد عمارة ، علي مبارك مؤرخ ومهندس العمران ، (القاهرة : دار المستقبل ، ١٩٤٨) .
٧٢- ------- ، محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٨) .
٧٣- محمد فؤاد شكري ، بناء دولة مصر محمد علي " السياسة الداخلية " ، (القاهرة : دار الفكر ، ١٩٤٨).
٧٤- محمود الهاشمي ، بحوث في علم الأصول ، ط٣ ،(بيروت : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ٢٠٠٥) ، جـ١-٥ .
٧٥- مهدي علي بور ، تاريخ علم الأصول ، (بيروت : دار الولاء ، ٢٠١٠) .
٧٦- نادية شريف العمري ، الاجتهاد في الاسلام ، ط٣ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥) .
٧٧- وزارة الاوقاف وشؤون الأزهر ، الأزهر تاريخية وتطوره ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٤) .
٧٨- الياس الايوبي ، محمد علي سيرته واعماله ، (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٣٤) .
٧٩- يوسف القرضاوي ، الاجتهاد في الشريعة الاسلامية ، ط٣ ، (سوريا : دار القلم ، ١٩٩٩) .

**ب – الكتب المعربة**

١- جوسان اندرية ، طبقات المجتمع ، ترجمة : محمد البدوي ، (القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٥٦) .
٢- دايفيد ج. روشكوف ، الطبقة الخارقة ، ترجمة : حنان محمد كسرواني ، (بيروت : شركة المطبوعات للطباعة والنشر ، ٢٠١١) .
٣- غوستاف لوبون ، فلسفة التاريخ ، ترجمة : عادل زعيتر ، (مصر : مطبعة دار المعارف ، ١٩٥٤) .

٤- شروح في علم الأصول ، ترجمة: الشيخ محمد شقير، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٩) .
٥- فرانشيسكو كبريلي ، محمد والفتوحات الإسلامية ، تعريب : الدكتور عبد الجبار ناجي ، (بيروت : منشورات دار الجمل ، ٢٠١١)
٦- نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع نشأتها وتطورها ، ترجمة : محمود عوده وآخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩٢) .
٧- هاملتون جب وهارولد بوون ، المجتمع الإسلامي والغرب واثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى ، ترجمة : عبد المجيد حبيب القيسي ، (دمشق : دار المدى ، ١٩٩٧) ، جـ١ ، القسم الثاني .
٨- هنتر مید ، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، ترجمة : فؤاد زكريا ، (القاهرة : مطبعة مكتبة مدبولي ، ١٩٦٩) .
٩- هنري دوديل ، محمد علي مؤسس مصر الحديثة ، تعريب : علي شكري واحمد عبد الخالق ، (القاهرة : د . مط ، د . ت) .
١٠- اليكس انكلز ، مقدمة في علم الاجتماع ، ترجمة : محمد الجواهري وآخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧) .

**خامسا :- المعاجم والموسوعات**

١- احمد النقشبندي الخالدي ، معجم الكلمات الصوفية ، تحقيق : اديب نصر الدين ، (بيروت : دار الانتشار العربي ، ١٩٩٧) .
٢- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، (قم : مطبعة سليمانزاده ، ٢٠٠٦) ، جـ١ – ٢ .
٣- عبد المنعم الهاشمي ، موسوعة العلماء والعباقرة المسلمين ، (بيروت : مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨).
٤- عبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري ، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠) ، جـ٢.
٥- محمد مختار جمعة ، موسوعة أعلام الفكر الاسلامي ، (القاهرة : المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ٢٠١٤) .
٦- محمد حسني يوسف ، موسوعة الفرق والمذاهب المسيحية ، (الجيزة : دار طيبة ، ٢٠١١) .
٧- محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، (بيروت : دار الفكر ، ٢٠٠٥) ، مجـ٢.
٨- معن زيادة وأخرون ، الموسوعة الفلسفية العربية ، (بيروت : معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٨) ، مجـ٢، القسم الأول .
٩- --------- ، الموسوعة الفلسفية العربية ، (بيروت : معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٦) ، مجـ١.
١٠- موسوعة العلامة أبن خلدون ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٩٩) ، مجـ١-١٤ .
١١- موسوعة دائر معارف الفقه الإسلامي ، موسوعة الفقه الإسلامي آل البيت (عليهم السلام) ، (قم : مطبعة محمد ، ٢٠٠٢) ، جـ١-١٢.

**سادسا :- المقالات**

١- صالح رضوان ، الاجانب والتعليم في مصر ١٨٤٩-١٩٧٩ ، " المؤرخ العربي " ، (مجلة) ، بغداد ، العدد (١٧) ، ١٩٨١ .

**سابعا :- الدوريات ( الصحف – المجلات )**

٢- " المنار" ، المجلد الثالث والعشرين ، الجزء الثامن ، ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٢.
٣- (( الوقائع المصرية )) ، " جريدة " ، القاهرة ، كانون الأول ١٨٨٠ ، العدد (٩٩٣) .
٤- " القدس الشريف " ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد (٢٠) ، تشرين الثاني ١٩٨٦ .
٥- " المنار " ، (مجلة) ، مصر ، الجزء الرابع عشر ، ١٦ رجب ١٣٢٠ه/ ١٩٠٢م .
٦- " المنار " ، المجلد الحادي عشر ، الجزء الثاني ، ١ نيسان ١٩٠٨ .